هذا الكتاب شرح مشكلات الفتوحات

المكية لسيدي محي الدين

ابن العربي نفعنا الله به

بالتمام والكمال والحمد

لله علي كل حال

امين امين

امين

م

وصلي الله علي سيدنا محمد النبي الامي وعلي اله وصحبه وسلم

الشارح سيدي عبد
الكريم الجيلي صاحب
قصيدة العينية ونفعنا
الله عنه ونفعنا به
امين

١١٦

نظم

رايت ذئبا وشاة وهي ماسكة ... باذنه وهو منقاد لها ساري
فقلت اعجوبة ثم التفت اري ... ما بين نابيه ملقي نصف دينار
فقلت للشاة ماذا الالف بينكما ... والذئب مغري بانياب واظفار
تبسمت ثم قالت وهي ضاحكة ... بالتبر يكسر ناب الضيغم الضاري

غيره

كتبت اليه اشكوا من الم الجوى ... بخط رقيق والخطوط فنون
فقال خليلي ما لخطك هكذا ... رقيقا رقيقا لا يكاد يبين
فقلت لاني نحول ورقة ... كذاك خطوط العاشقين تكون

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وصلي الله على سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم عدد انعام
الله وافضاله اما بعد فانه لما كان العلم بالله اعظم العلوم قدرًا
وارفعها فخرًا وادقها معني واجلها سرًا اذ هو الوصف اللازم
والواجب الدايم فحكمه ماض في الاولي والاخري وماسواه
من العلوم ينقطع حكمه بانصرام الدنيا وهو المقصود من معرفة
ساير العلوم وبه لا بغيره تفتتح العقول والفهوم والعلماء به
هم اهل الولاية الكبري والمكانة الزلفي وهم افضل العلماء على
الاطلاق بالتفصيل والاجمال واجمعهم لكل وصف محمود من صفات
المجد والكمال فهم الخلفاء الكملا الادبا الامنا وفيهم قال الله تعالي
انما يخشي الله من عباده العلماء اردت باذن الله تعالي ان امنح
عباد الله سرًا من عباب المعارف واظهر من خلال العلم
بترتيب الحكم في الالاء والعوارف وكانت الفتوحات المكيه ومجلي
الكمالات العينيه والحكميه لسان الحقيقه واستاذ الطريقه المتبوع
التابع لاثار الشريعة محيي الدين قدامة الاولياء المقربين ابو عبد
الله محمد بن علي بن احمد بن العربي الحاتمي الطايي المولي الاندلسي
قدس الله سره واعلا عنده مقامه وقدره اعظم الكتب المصنفة
في هذا العلم نفعًا واكثرها غرايبه وعجايبه جمعًا واجلها احاطة
ووسعًا تكلم الشيخ فيها بالسنة كثيره واوضح عن معاني غريبه خطيرة
فصرح تارة عن حاله ورمز اخري عن حال وافصح طورًا عن مقصود
وادمج اخري عن مراده في المقال ولم يزل رضي الله عنه يتكلم في هذا

الكتاب

في هذا الكتاب على حقايق الاشيا حتي ال به الي الاسهاب والاطناب
فعسر على الاكثرين تحصيله وفات عن الغالب معرفته وتاويله
وصار الناس فيه بين احد رجلين رجل عجز عن تحصيل الكتاب
فانقطع عن اشوال الفايده منه وخاب ورجل حصله وعجز
عن معرفة ما اراد الشيخ من كتاب عجيبه واشارات غريبه
فانقطع بالكليه عن درك علمه لانه يحتار عقل كل فاضل ولبيب
عن حل مشكل من ذلك الرمز الغريب لكنه رضي الله عنه صرح
بانه جمع معاني العلوم المبسوطة في ذلك الكتاب وجعلها رموزًا
في هذا الباب التاسع والخمسون بعد الخمسمايه من الابواب
ولف ذلك النشر وادمج ذلك العلم الكبير القدر الكثير الفخر
علي وصفه العجيب واسلوبه الوجيز الغريب انغلق بالكليه
فهم ما جعله في ذلك الباب علي كثير من اولي الالباب فقصدت
بشرح هذا الباب المخصوص كل جميع مشكلات الكتاب واختصرت
في الكلام لئلا يفضي الامر الي الاسهاب والاطناب وسميته
شرح مشكلات الفتوحات المكيه وفتح الابواب المغلقات من
العلوم اللدنيه عن عيني ساتحفه تهذيبًا واجعله علي اسلوب
الكتاب ترتيبًا ومن الله ارجوا ان يعم به الانتفاع ويعتدح بما حلي عد
زناد الاسماع فيفهم معانيه كل من سمعه او نظر فيه انه ولي الاجابه
والموفق للانابه وهو المستعان وعليه التكلان قال الامام رضي
الله عنه الباب التاسع والخمسون بعد الخمسمايه في معرفة اسرار
مختلفه وحقايق تواردها بالاسرار اللطايف الالهيه التي اودعها في ذوات

الموجودات فاختص كل موجود من الشان الالهي بلطيفة هي
مختصة من كمال الحق تعالى بها يرجع الي ربه وهي الحاكمة علي روحه
وقلبه ومن ثم قيل بين الله والعبد سر لا يطلع عليه ملك
مقرب ولا نبي مرسل وسبب ذلك ان كل شي من الموجودات
مملوة بما اودعه الله فيه من خصايصه فليس فيه فضلة يسع
بها ما في غيره فالكل احد من الله الا ما هو عليه ذلك الشخص
منه غير هذا لا يكون ولكن قد يكون سر بعض الاشخاص
دايبا فيرجع اليه في الحكم جميع اسرار الموجودات ما الفروع
رجوع الصفات الي الذات فيحوي كل ما حواه الوجود اجمالا او
حكما وليس له علي التفصيل الا ما هو عينا ووجودا افافهم
واراد بالحقايق ما تقتضيه تلك الاسرار من الاوصاف والنسب
الالهيه الحقيقيه واراد بالمنازل اطوار المراتب المختلفة لانه
لا يمكن ان يجتمع مخلوقا في مرتبة من المراتب الابداعيه هذا لا يكون
ابدا لان الله تعالي اوسع من ان يتجلي علي عبده بصفة واحدة
او بصفة علي عبد مرتين فليس في الوجود شي مكرر بل كل شي
له مرتبه مخصوصة به وصفة من صفات الله تعالي يرجع بها اليه
واسم حاكم له وعليه ولولا ذلك لاختلطت الجزئيات ورجعت
الي الامر الكلي وانبهم الامر التفصيلي والتحق بعض الوجود ببعض
فزال الضد والنظر فاتحد المار بالنهار وبطل حكم الترتيب
وليس هذا الا في البداية والنهاية واما في البرزخ الفاصل بين الازل
والابد فلا بد من رعاية ترتيب الحكمة الالهية التي قامت بها

الاحكام وتميز الكفر والاسلام وظهرت الربوبية والعبودية
الي غير ذلك من المراتب المختلفة والمظاهر الخفيه التي قصد الامام
رضي الله عنه ان يتكلم عليها في هذا الباب الاول فاول ما انشا
في ذلك وقال رضي الله تعالي عنه لله في خلقه تدبير يعلم
انه بشير اراد رضي الله عنه بالبشير والنذير الحقيقة المحمديه
الكليه التي هي لوجوده يجري بايها في كل نبي وولي بالعين
والشهود وما عدا هذين الوصفين بالحكم والوجود فهي علي
التحقيق روح الارواح ولهذا قال وهو السراج الذي سناه بهر
الالباب المنير اي والحقيقة المحمديه هو النور الذي يقع به التمييز
ومن ثم عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روحه الكريمه
بالعقل فقال في حديث اول ما خلق الله العقل وقد ورد عنه
انه قال اول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فعلمنا ان روحه
هي العقل الذي به ظهر الوجود وتميز العابد من المعبود لان
الله تعالى جعل العقل الاول جامعا لحقايق المخلوقات الموجودات
وابرزها منه علي الترتيب الذي اراده في علمه وقضي به في حكمه
والدليل علي ذلك ما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال حاكيا عن الله تعالي انه قال للقلم اكتب فكتب في اللوح
المحفوظ ما كان وما يكون وما هو كاين الي يوم القيامة والقلم
هو العقل الاول المعبر عنه بالروح المحمديه لقوله عليه الصلاة
والسلام اول ما خلق الله القلم فوجه الجمع بين هذه الاحاديث
الثلاثه ان يكون المراد بجميعها واحد ثم نبه الشيخ رضي الله تعالي عنه

علي تحقيق ظهور صفات العقل الاول في كل قطب كامل بقوله
في كل عصر لي شخص تجري بانفاسه الدهور يعني لظهور
صفات الحقيقة المحمدية في كل عصر امام مستكمل الشروط
القطبية تجري بانفاسه الدهور اي يتحكم في حركات الوجود
وسكناته حسبما يقتضيه الكمال الالهي خلافة محمدية وكان
اول ظاهر بهذا المقام ابونا ادم عليه الصلاة والسلام وهو
لنا بحكم الوراثة من ابنيا وسكون اخر يظهر بهذا المقام عيسى
عليه الصلاة والسلام ولما فرغ الشيخ رضي الله عنه من نوعه
ان ان يصرح انه لا يكون الزمان الا الواحد فقال عينه
في الوجود فرد الواحد العالم البصير اي ذكره علي اليقين
انه يكون فردًا في الوجود لا منازع له فعينه النور المحمدي
الجزئي الذي هو روح الشيخ رضي الله عنه عبر عنه بالواجد
بالجيم لكونه وجده كذلك في سره واعلمه باعلام الله اياه وراه
ببصره فالوجود يتعلق بالادراك والاعلام بالسمع والروية
بالبصر فلهذا قال غينه الواجد العالم البصير ولما فرغ الشيخ رضي
الله تعالي عنه من التنبيه علي ذلك استانف الكلام ونادي حقيقته
فقال يا واحدًا مجده تعالي ليس له في الورى نظير اعلم انه ليس
كل من عرف الله وحد عبده تعظيمه تمجيده كما ينبغي له وانما يحصل
ذلك للكمل من اوليائه ولهذا نبه علي ذلك من نفسه بقوله يا واحد
مجده اي عظمة الله تعالي ولما كان في المحل مظنة لقول من يقول له كما لك
تقول ان القطب كالحق يتصرف في العالم بتصرفه قال في الجواب دفعا

لذلك

لذلك السوال ليس له في الورى نظير لزوال توهم السامع فلا
تطعن في اعتقاد الشيخ ويحتمل ان يكون قوله يا واحدًا بالحاء
المهملة ويكون حرم محذوفه ويكون الخطاب حر للذات الالهية التي
هي ذاته وذات كل ذات فافهم ثم انه اراد ان يبين ان ذلك
التصريف المنسوب الي القطب راجع الي الله تعالي فقال ليس
لانواره ظهور الابنا اذ لنا الظهور اراد بالانوار الصفات
والاسماء الالهية التي لا ظهور الا لوجود الخلق لانه يستحيل
ظهور اثر الرازق ولا مرزوق والخالق ولا مخلوق والقادر
ولا مقدور عليه الي غير هذه المعاني مما تقتضي الاسما والصفات
ولهذا قال ونحن مجلي لكل شي نظهر في عينه الامور هو الضمير
في عينه يرجع الي المجلي والمراد نحن مظهر لكل شي يظهر الامور في ذلك
المظهر اي بيد واقف لكل الامور لانا مجلي كل شي ومظهره لان الحق
الذي هو اصل جميع الاشيا انما ظهر بنا من حيث ذواتنا واعياننا
فينا مقصود وفينا ظاهر فنحن محل الجلا لكل شي وظهوره اعلم
ايدنا الله واياك ان الشيخ رضي الله عنه لف في هذه الابيات
جميع ما اراد نشره في هذا الباب ولما اراد التنبيه علي عظم
هذا الباب قال اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان هذا
الباب من اشرف ابواب هذا الكتاب هو الباب الجامع لفنون الانوار
الساطعة والبروق اللامعة والاحوال الحاكمة والمقامات
الراسخة والمعارف اللدنية والعلوم الالهية والمنازل المشهورة
والمعاملات الاقدسية والاذكار المنتجة والمخاطبات البهجة

البهجة والنفثات الروحيه والقابلات الروعيه وكلما يعطيه
الكشف وشهد له الحق الصرف التابيد هو المدد وروح القدس
هي الحقيقة الاسرافيليه التي تطهر علي هيا كل المحققين
لتقدس ارواحهم من نقايص احكام البشريه وغيرها ومن
زايده فتقدير ان هذا الباب اشرف ابواب هذا الكتاب
لكونه هو الباب الجاري لفنون اي لجنس الانوار الساطعه وهي
البوادي والبوارق التي تفجاء العباد والزهاد من مطالعات
انوار عجايب الملكوت والبروق اللامعة هي التي عباده عن
مبادي ظهور انوار التجليات وهي لاهل البداية والاحوال
الحاكمه يعني علي المريدين كالشوق والوله والقلق والحزن والقبض
والبسط وامثال ذلك والمعارف اللدنيه للعارفين وهي العلوم
الواردة عليهم من قبل الحق بلا واسطة لانه من لدنه تعالي
والعلوم الالهيه هي ما ادركه المحققون من المعلومات بحقيقة
الانصراف بالصفة العلمية الالهية فهي من عين علم الله بذاته
ومخلوقاته والمنازل المشهورة يعني مقامات الاوليا في الله تعالي
من الغوثيه والفرديه والبدليه وغير ذلك والعاملات الاقدسيه
التي هي من شان اللامتيه في جميع احوالهم وحركاتهم
لاجل ذلك جعلها اقدسيه ولم يجعلها قدسيه لانهم ذاتيون
فكلما ينسب الي الذات من حيث ذات يسمي اقدسيا وكلما ينسب
الي ما يترتب علي التجلي كتجلي الاسماء والصفات يسمي قدسيا
والاذكار المنتجة التي هي من اوراد الصوفيه اهل الاستقامة

علي

علي الطريقة والشريعة والمخاطبات البهجة التي هي لارواح الملايكة
من الحق تعالي فيما يخص كلامهم علي العموم ولارواح عباد الله
علي الخصوص وهذه المخاطبات علي اقسام قد شرحنا طرفا منها في كتابنا
المسمي بالناموس الاعظم والقاموس الاقدم في معرفة قدر النبي صلي
الله عليه وسلم فافهم والنفثات الروحيه التي هي من شان سادات
الملايكة علي التحقيق وتودي لهم ان يلقوا علي من اراد الله تعالي من عباده
فالنفث هو الالقا وهو للانبيا وحي وللاوليا الهام والقابلات
الروعيه يعني بالقابل الكون وبالروع النفس يريد بذلك المظاهر
الموجوده من نفس الحق تعالي فيه وكلما يعطيه الكشف يريد
من العلوم التي هي من وراء اطوار العقل والنقل فلا يدرك الا بالكشف
وما شهد له الحق الصرف يعني علم ما بالكتاب والسنة وحكم العقل
السليم فجميع هذا الباب اصناف العلوم المتعلقة بالحق والخلق
وما في وجود سوي ذلك محوي جميع علوم الوجود ثم نبه الشيخ رضي
الله عنه عن احاطة هذا الباب بجميع ما في كتاب الفتوحات فقال
ضمنت هذا الباب جميع ما يتعلق بابواب هذا الكتاب بما لا بد
من التنبيه عليه مرتبا من الباب الاول الي اخره يعني الي اخر
الكتاب فمن ذلك اي فمن بعض ما تضمنه هذا الباب من العلوم
المذكورة سر الامام المبين وهو الروح الذي تكلم عليه في الباب
الاول من الفتوحات وهو حقيقة للختم الالهي وهي اللطيفة الذاتيه
المتعينة في الصورة الجزئيه بالكمالات الكليه فالسر هو اللطيفة
المذكورة والامام المبين هو الروح الاضافيه وقد عبر عنها بقوله

الامام المبين هو الصادق والذي لايمني الفرق بين الروح
الاضافيه والسر اللطيفه الرابته بنظره الي الكمالات الالهيه
من غير اعتبار المظهر والروح الاضافيه هي عين تلك اللطيفه
الرابته لكن باعتبار المظهر واضافته الي الظاهر فيه وانما سمي السر
سر الله بحر به سر الربوبية المحضة تحقيقًا لما تقتضيه الذات
الالهيه وادب الوطن يقتضي عدم الانشا بذلك لحكم الحصر
والقيد والتعيين علي الصورة الظاهرة بذلك الحكم المسماة انسانًا
وادميا وعبر المقتضيات الرابتة له اللازمة لصورته الناقصة
المباينه للكمال لئلا يلزم التناقض بين حاله ومقاله اذ ليس
ذلك من الشؤون الكماليه فكتمه لذلك المعني من عين اوصاف
الرتبة الكماليه فجعل ذلك التحري سرًا لا جهرًا لما يقتضيه
الكمال من صفة الحق وادب المقام اللازم للخلق ثم تكلم علي
تلك اللطيفة بعبارة اخري محلي ما احاط به العلم وتشكل
به الكيف والكم هو ان الروح محل انجلا العلم الالهي يعني الروح
المقدسة التي هي عين الروح الاضافي والسر الذاتي هي عين
العقل الاول المعبر عنه بالعلم الاعلي ولهذا كان مجلي
المعلومات الالهيه ما هو معني في الصفات والاعراض او صورة
كالذوات والجوهر وعن ذلك عبر بما تشكل الكيف والكم ثم
تكلم علي تلك اللطيفة بعبارة اخري فقال وحلت به الارض
وفعل بالارادات والاعراض فانفعلت به الاوعية المراض
اراد ان يبين ان تلك اللطيفه هي الروح الانسانيه التي هي المدبرة

للجسم

الجسم الذي هو محل العرض فيه وبفعل في عالمه وفي تدبير جسمه
بالارادة متي اختار وتنفعل له الاجسام التي تحت تدبيرها
وانما سماها بالاوعية المراض لان الاجسام كالارواح من
حيث انها عين الحق فلنقصان تحققها في الظهور بالصفات
الالهيه التي تظهر في الارواح سميت مراضًا لا نها ليست في صحة
اعتدال الارواح فلما فرغ الشيخ رضي الله عنه من العبارة عن
اطوار هذه الروح تكلم عليها عند نهايتها في الرتبة الكماليه
لانه رضي الله عنه كان هو الانسان الكامل وهذه العلوم
التي يوردها في كتبه قاطبه مستفاد له اخذها من روحه
حسبما ذكر ذلك علي الاطلاق في الباب الاول من الكتاب فقال
يصف حالتها في الكمال النور الباهر وجوهر الجواهر يعني الروح
الكامل هي النور الظاهر يريد بذلك صفات الالوهية لان
الذات ظلمه والصفات نور باهر واعلم انه من لا
يكون في نفسه ذاتا ساذجًا يقبل معناه الانطباع بكل صورة
من صور الوجود سواء كانت تجليات الهيه ام عينيات
كونيه ام حكميات علميه لا يمكنه تحقق الاتصاف بالصفات
الالهيه ولا يستطيع ان يبرز بالفعل ما هو فيه بالقوة ولا ينطلق
بالشان الكلي لكونه مقيدًا بالحصر الجزئي وعن ذلك الانطباع
بصورة كل صورة ومعني عبر عنه بانه جوهر الجواهر ثم شرحه
واوضح ما ابهمه وفتحه فقال يقبل الاضافات الكونيه والاستنادات
الغيبيه والاوضاع الحكميه والكائنات الحكميه رفيع

الكانه كثير الاستكانه علم في راسه نار عبرة لاولي الابصار
يعني ان الروح روح الانسان الكامل يقبل جميع احكام الظهور
والبطون فكني عن احكام الظهور بالاضافات الكونيه وعن
احكام البطون بالاستتارات بالياء المثناة من فوق والغيبيه
بالغين المعجمه هو العامل القابل لعالم الشهادة يعني انه مع تمكنه
بعالم الغيب شهادي وهو مع تحقيقه بعالم الشهادة غيبي
فهو في الان الواحد والساعة الواحدة ظاهر بوصف الحق
والخلق قابل لحكميتها وكني عن ترتيب وضع الحكمة في الاكوان
بقوله والحكا الاوضاع الحكميه بتحريك الكاف وكني عن المكانة
الالهيه التي قابلها هذه الروح الكاملة بقوله والمكانات
الحكميه باسكان الكاف رفيع المكانه لانه موصوف الصفات
الالهية كثير الاستكانه الي ما هو له من ذلك الجناب علم
في راسه نار عبرة لاولي الابصار اي علم علي الذات الالهيه
في راسه النار الموقدة التي تطلع علي الافيدة المعبر عنها با
لجلال والعظمة والقهر والكبرياء فهو الربابسة الالهيه التي
هي اخوشي يخرج من روس الصديقين اي تظهر عليهم في نهاياتهم
لان الاتصاف بالعظمة والكبرياء لايكون الا في الكمال ومن
ثم هلك الرجل الذى نظر اليه ابو يزيد وقد كان يري ربه
كل يوم فلا يضره شي ولم يصبه سوء لانه كان يري ربه
علي قدر قابلية نفسه فاستطاع لذلك فظهر عليه ابو يزيد بالعظمة
والهيبة من وراء قابليته فهلك لان قابليته لاتبلغ قابلية

ابو يزيد فما استطاع للثبوت عنده ولذلك قال فيه انه عبرة
لاولي الابصار وقد شرحنا في هذه النبذة ما حواه الباب الاول
من كتاب الفتوحات فافهم قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك
اي ومن بعض ما تضمنه هذا الكتاب من العلوم المذكورة سر
الظرف المودع في الحرف سر الظرف هو المعاني الكماليه التي اودعها
في الحروف والحرف هو الاسم والصفة الالهية وقد شرحنا
ذلك في كتابنا الناموس الاعظم وقلنا فيه ان الحروف علي ثمانيه
اطوار حروف حقيقيه وهي اعيان الاسماء والصفات وحروف
عاليه وهي ذوات معلومات العلم الالهي المعبر عنها بالاعيان
الثابته في العلم الالهي وحروف روحيه وهي الارواح النوريه
التي اظهر الله هذا الوجود كما اظهر الكلمات بالحروف اللفظيه
وحروف صوريه وهي جوارح هذا العلم الكلي وجوارح الانسان
بالحكم الجزئ وقد فصلنا ذلك في كتابنا المرسوم بقطب العجايب
وفلك الغرايب كلما يختص بجوارح الانسان من الحروف وقس
علي ذلك ما يضاهيه من العالم الكبير وقد ذكرنا مضاهاتها
في كتابنا المرسوم بالناموس الاعظم فتفطن لذلك والله الموفق
وحروف معنويه وهي حركات الاشيا وتشكلاتها وسكناتها
ينشا منها حروف يتركب من تلك الحروف كلمات مناسبه لحال
ذلك المتحرك كالانسان في حال قيامه يتركب منه صورة الالف
وفي حال منامه صورة اليا الي غير ذلك حتي انه يتصرف صاحب
هذا العلم بحركات جسمه كما يتصرف بالحروف ان كان عالما اي عارفا

بكيفية التعرف لها وحروف حسية وهو ما شوهد رقا وكتابه
وحروف لفظيه وهو ما تشكل في الهوي من قرع الريح الخارج من الحلق
علي مخارج الحروف وحروف خياليه وهو صورة تلك الحروف
في نفس الانسان عند تعقله لها وكل نوع من انواع هذه الحروف
ظرف لسر الهي اي مظهر لظهور كمالي اودعه الله بتجليه عليه
حين خلقه من المحتد اي الجمع المقتضي لذلك بحكم ما لذلك المحتد
من معني الجمال والجلال او الجمع والكمال ولما كانت الاسماء
والصفات حاملة لما فيها من شؤون الذات الظاهرة
عليها التي التجليات قال الظرف وعا والحرف وطاء يعني
بالظرف الالوهية المفهومة عند اطلاق اسم الله علي ذات
واجب الوجود تعالى عن اعتبارك لما يوصف به من الكمال
والجمال والجلال فالاسم يعني مفهوم هذه الحروف محل لتلك
الكمالات المعبر عنها بحقايق الاسماء والصفات وعا اي
الالوهية حاملة للمعاني الكماليه الالهيه والحرف يعني الانسان
وطاء اي مظهر لتلك المعاني تختلف صورته وتحكم سورته
يعني الالوهية تختلف صورها بحسب تعينها في كل فرد
من الكمل الافراد كما ظهرت في ابراهيم وموسي وعيسي ومحمد صلي
الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وفي من سواهم من الانبيا
والاوليا علي الخصوص والتعين والوجود بل في كل ذرة من ذرات
الكائنات علي العموم بالحكم والشهود فهي علي اختلاف صورها
ومظاهرها واحدة العين لا تعدد فيها من حيثها والي ذلك اشار

بقوله

بقوله وتحكم سورته ولهذا قال هو يعني الظرف الذي عبرنا
عنه انه الانسان الكامل معني المعاني يصح ان يكون معني
بالغين المعجمه فيكون تعبيره ان الاسم الله معني معاني الاسماء
والصفات اي مفهوم جميع الكمالات الالهيه لان
الالوهيه هي المظهر لاختلاف الاشكال والمباني المباني بالبا الموحده
من تحت يعني ان الالوهيه التي هي حقيقة الاسما والصفات
هي التي اظهرت اختلاف صور الاشكال الخلقيه والانواع
الكونيه لكونها اثار تجليات السبع المثاني التي هي امهات
الظهور وائمة المظاهر الحقيه فهي الحياة والعلم والقدرة
والارادة والسمع والبصر والكلام وذلك هو المشار اليه
بقوله تعالي لنبيه عليه الصلاة والسلام ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم والمراد بالقران العظيم ما ترجع
اليه هذه الصفات وكانت الالوهيه وان شئت قلت روح
الانسان الكامل جامعة للمظاهر الخلقيه والمظاهر الحقيه
عموما علي الاطلاق ولهذا قال يحوي الوجود وجوده اي يحيط وجود
الانسان الكامل او اسم الله بجميع معاني الالوهيه تفصيلا
واجمالا ويغني عن شهود الحق شهوده اي شهودك للانسان الكامل
يغنيك عن شهودك للحق المطلق ويحتمل ان يكون المراد شهودك
لمعاني الالوهيه باستحضارها في ذهنك وتعقلك لها نيابة
عن مطالعة ما نقل اليك بالكتاب والسنة من العلوم والمعارف
التي هي حق لا ريب فيها يعني انك تنال بدوام حضورك مع

معاني الاسم الالهي وتفعالك له بحكم ما يقتضيه من الكمالات
ونصل الي ما لا ينال ونصل اليه بواسطة النقل والعقل على
انها حق ولما بين عن حقيقة الانسان الكامل من حيث امره
الكلي اراد ان يكشف عن كيفية تقلبه في الاطوار الكليه
التي يتحقق بها له حقايق ما هو منطوي فيه من الالوهيه
المحضة منازله معدوده وهي سبعة اطوار لا بد لكل كامل
ان يقطع تلك المنازل حتي يبلغ روحه التحقيق الطور الاول
التوحيد الصرف لا بد للولي ان يقطع مسافة الفرق حتي يحصل
في حقيقة الجمع فلا يشهد ولا يعلم ولا يسمع شيا سوي الله
تعالي وما دام فانيا لا يسافر من هذا المنزل فاذا بقي
ما بعد سافر الطور الثاني يحصل في حقيقة جمع الجمع وفي
هذا المشهد يعني من كان باقيا في الطور الاول ويبقي من
كان فانيا بحال اصلا ولا يجوز عليه الاستتار قطعا
وهذه الاسماء هي التي سيسميها الامام رضي الله عنه بالمفاتيح
الاول فيتحقق العبد بالاتصاف بها ومن هذا المنزل سافر
الي الطور السادس فيستكمل التحقيق بالاسماء الذاتيه والنعوت
وهذا نقص من الاصل فتامل الصفاتيه والاوصاف الفعليه
ويتعين في الظهور بها جملة وتفصيلا وفي هذا المنزل
يتدرع بالهيبة ويتوج بالعظمة فتكون له فلو نظر بنظر
نفسه البشرية الانسانية المجبل بالقهر لتدكدك من هيبة
وتلاشي لعظمته فكيف لو راي ذلك بحقيقة الالهية

هيهات ان يسع الكون ذلك بل لا يتجلي عظمته كما هو الا عنده
في علمه ولهذا قال الله تعالي وما قدروا الله حق قدره يعني
كل ما سواه لا يستطيع ان يقدره فيعظمه تعظيمه بذاته لذاته
لان الكون وجود مقيد فلا يستطيع لشيء من ذلك فلو لمحت
بارقه من عظمة جلال الله تعالي علي الاكوان لاعدمتها بالعين
والحكم جملة وتفصيلا من هذا المنزل سافر الي الطور السابع
المعبر عنه بنزول الحق في الثلث الاخير من الليل الي سماء الدنيا
وعندها يطلع الفجر ويظهر شمس الكمال علي سائر اعضائه
الجسمانيه علي حسب ما كانت لروحه وقلبه فيكون روحا قلبا عقلا
بالعين والحكم والوجود جملة وتفصيلا وهذا معني قوله صلي
الله عليه وسلم لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتي احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فافهم
وما بعد هذا المنزل الا العجز والحيرة في التجليات التي لا نهاية لها
وهذا العجز عين الكمال والقدرة وهذه الحيرة عين الثبوت ونهاية
ما يعبر عنه هذه الحيرة وهذا العجز بان يقال انه يجد كمالاته الالهيه
التي هي له علي ما هي عليه من عدم النهاية التي يعجز العلم عن الاحاطة
بها حيث انها لا نهاية لها فبالنظر الي هذا العجز قال عليه الصلاة والسلام
لا احصي ثناء عليك وبالنظر الي ما هو من كمال الصفة العلمية له تعالي
قال انت كما اثنيت علي نفسك ولتحقق روح الانسان الكامل بالحقايق
الالهية قال اثاره مشهوده يعني اثار الانسان الكامل مرئية بالعين

لانه يحيي الموتي ويميت من الغنيا من الاحيا وينبي الناس
اذا شاء باسمائهم وافعالهم وبما ياكلون وبما يدخرون الي يوم القيا
كلماته محدوده يعني ان يقف بالكلام علي حد الشريعه فلا يخرج
منه لسان القدرة عن سياج الحكمة بل يؤدي حق العبودية بظاهره
كما ادي حق الربوبية بباطنه وايانه بالنظر مقصوره يعني انه
في نفسه لنفسه يتجلي متي شاء بما شاء فيما شاء فكني بالايات عن
التجليات الالهية بحكم الاسماء والصفات يقصد منها الظهور
بما شاء والي تحقيق ذلك اشار بقوله اعطي تعالي البيان
فافصح واباني يعني انه اوتي التمكين بالبيان اي بالظهور فافصح
واظهر كلماته واباني عن معاني ما ارادته ذاته وسوف انبهك
علي علم شريف قد رمزه الشيخ في ذلك من وجه وصرح به من وجه
وهو ان جميع ما شرحناه لك في صفة هذه الروح الشريفة من
اطوار المعاني المذكورة هنا انما هو من حيث كون الانسان
حرفا من حروف احد الانواع الثمانية المذكورة من تقسيم الحروف
فاعتبر مثل جميع هذه المعاني المذكورة وكمالها لكل حرف من حروف
كل نوع من الانواع الثمانيه لان الحروف وطاء اي محل ظهور الاسرار
الالهية من الحروف كلها مراي يظهر فيها معني السر الالهي لكن له
في كل طور حكم مخصوص ومشهد مخصوص واثر منفرد بنسبة
محققة علي اسلوب عجيب ونمط غريب لو اردنا ان نتكلم في ذلك
لاحتجنا الي مجلدات ولكن تفطن ذلك وتدبره فكلما قلت
لك ان الاعيان الثابتة حروف وكان الانسان من جملتها

فهو بالنسبة الي بقية الحروف فاعتبر ذلك المعني لكل الف من
انواع الحروف الثمانية كالعقل الذي هو الف الحروف الروحية
فانها مجمع العلوم والخصوصيات كلها كما يجمع الانسان الكامل
وكالالف الرقمي فانه يجمع المعاني المودوعة في الحروف كلها كما يجلي
جميع الملفوظات او يوصلها الي من امره الله به فاعتبر هذا المعني
في كل قسم من هذه الاقسام الثمانيه بما يناسب ذلك العالم ترى
عجايب وغرايب من اسرار الله تعالي فقد فتحت لك بابا اليها
واستعن في تحقيق في تحقيق ذلك بما ذكره الشيخ رضي الله تعالي عنه
في الباب الثاني من الكتاب عند ذكره مراتب الحروف اللفظية
وعوالمها واطوارها وخواصها وما اودع الله فيها من العجايب
والغرايب مما يطول شرحه وسوف انبهك في الابيات المذكورة هنا
علي ما يعينك علي معرفة ذلك ان شاء الله تعالي فمنه شئ ومنه نظم ومنه
امر ومنه حكم يعني ان من التجليات الحقيقيه التي هي للانسان الكامل
شئ تجليات ذاتية منفردة غير متعددة ليس لكل تجلي اسماء متعددة
وصفات متغايرة كتجلي القدرة مثلا يجمع جميع تجليات الافعال وكذلك
تجلي الارادة وكذلك تجلي العلم وكذلك تجلي الجمال وكذلك تجلي
الجلال وتجلي الكمال الي غير ذلك من تجليات الصفات والاسماء
التي لها الهيمنة علي ما تحتها ولهذا قال فمنه امر مما يصدر
من تجلياته امر بوجود او تكوين او غير ذلك من اوامر الحق تعالي
علي عباده ومنه حكم نافذ لا يتغير في العالم لانه الحق المتعين
هذا معناه ولما كان ذلك للانسان الكامل الذي هو حرف من الحروف

الحقيقية او الروحيه او المعنوية او الصورية او اللفظية او الرقميه
او الخياليه انما اثر الامام المبين الذي هو اللوح المحفوظ لانها
تبرز تلك الحقايق كما تبرز المعاني من القلوب لا بل هي ابو ما يعني
هي اصل تلك الحقايق المكتوبة في اللوح لانه لا بد من حروف
كتبها القلم في اللوح حتي ترتيب وتلك الحروف ولو كانت علي غير
هذه الهيئة فهي عين هذه الحروف الرقمية لانها متلوه مقروه ولو
بالمعني فلا يخرجها ذلك عن كونها حروفا فهي اعني الحروف اصل
للمعاني الموضوعة في اللوح المحفوظ اذ بها الكمال والتمام لكونها
مشهوده صورة ومعني والموضوع في اللوح انما هو مشهود
معني لا غير فجمعت هذه الحروف حقايق المعني والصورة وذلك
امل شفافهم ويكون الانسان كل التحقيق اذا اسهب ذهبا اسهب
بالسين المهملة يعني اذا طول واطنب يقال اسهب في الكلام
واطنب اذا طول في الحديث والمراد انما دي واطال نظره في حقايق
صفاته التي لا نهاية لها وكلها كاليه ذهب عن حكم الكون فلا يسمي
خلقا بوجه من الوجوه لانه قد ذهب عن العالم وما فيه بالكلية
فليس هو من العالم لا هو فيه واذا اوجز اعجز الايجاز ضد الاسهاب
يعني ان الانسان اذا احتقر في نفسه فوقع نظره من صفاته الي نظره
لذاته اعجز غيره عن دركه وان شئت قلت اظهر كل معجز وان اعتبرت
ذلك في الحرف اللفظي والرقمي فمعناه ظاهر ومن ثم قال فصيح القال
كثير القيل والقال يعني ان الانسان الالهي الكامل ظاهرا التكوين بالكلمة
كثير الكلام لان الموجودات كلها كلماته تتخلق اشكاله ومعاني به لانه متصور

بل كل صورة خلقيه ويتحقق بكل حقيقة الهية فهي تختلف الاشكال
والعوارض ومدارجه ويخفي علي المتبع اثره لانه من وراء قوة اطوار الكون
فيخفي اثره علي كل متبع لانه لا يبلغه حده ولا يصل اليه دركه واعتبر
تلك المعاني في الحروف فالحروف تختلف اشكالها علي حسب
وضع كل واضع بكل لغة ويخفي علي المتبع اثره يعني علي المقتفي
له معرفة ما جعل الله في كل حرف من الاثر بالخاصية والطبع
والفعل في كل معني وصورة مما لكل حرف فيه من التصرف لامن اكرى
وان شئت قلت الانسان الكامل كاين باين يصح ان يقول علي
الانسان الكامل انه كاين مع الحق باين عن الخلق ويصح
ان تقول هو لكونه يفعل بحقيقته في الغيب فهو غير محصود
علي ما يشهده من صورته ومن ثم قال عن الحروف وان شئت
قلت عن الانسان الكامل بل هو الانسان راحل قاطن
راحل عن المراتب الخلقيه قاطن في المراتب الالهيه استوطن
الخيال فاقام في عالم معناه وهو محل العلم بالله وافترش
الكتاب يعني الانسان لما كان في باطنه ساكنا مع ربه افترش
الكتاب يعني اتخذ الصفات والاسماء الالهيه فرشا في موطن
كماله يتقلب عليها واستوطن اللسان بتحقيق القدرة والارادة في نفوذ
الامر بكلمة كن حيث يريد واعتبر هذه الثلاثه معاني الحروف
الرقمية واللفظية والخيالية فالخيالية مظنة الخيال لانها
لا تكون الا في عالم الخيال فلا تخرج عنه والرقمية افترشت
الكتاب لانها متلوة فلا تكون الا في الصحف واللفظية استوطنت

اللسان فلا تظهر الا بواسطة وقس علي ذلك كل الاقسام
الثمانية وقد شرحنا في هذه النبذة جميع ما حواه الباب الثامن
من كتاب الفتوحات في الحروف وغيرها ونبهناك علي ما هو
المقصود من ذلك قال [illegible] اي ومن بعض ما تضمنه
هذا الباب من العلوم المذكورة سر التنزيه وتثنية المشبه التنزيه
هو تنزيه الحق تعالي لنفسه كما يعلم لذاته وهذا التنزيه لا يقابله
تشبيه بل هو منزه عن مقابلة التشبيه فتنزيهه لا نعلمه ولا
نعقله لان كل تنزيه تنزهه به انما هو منوط بضدية التشبيه
فهو اذا تعالي عن تنزيهنا له فتنزيهه منزه عن التشبيه
ولاجل ذلك قال التنزيه تحديد المنزه لانك عند ما تنزهه
عن معني التشبيه لتحصل بذلك ما تريده من التنزيه وبهذا
الفعل تحصره علي ما يضاد التشبيه فتحده وتقيده اذا بذلك
المعني فالتنزيه تحديد وتقييد والتشبيه تثنية المشبه لانك
اذا قلت هو كذا وكذا علي التقييد بصورة واحدة دون غيرها
فقد اشركته مع تلك الصورة في معني واحد وهذا هو عين
التثنية فكلا الامرين علي انفرادهما خطار الصواب ان تجمعهما
بحيث ان تنزهه في عين التشبيه وتشبهه في حكم التنزيه والي
هذا اشار رضي الله عنه بقوله فيا وليي يخاطب تلميذه بدر الحبشي بقوله
لا يسمع غيره تنبه وتفكر فيمن نزه وشبه يعني تامل فيمن جمع
بين الوصفين هل حاد عن سواء السبيل كلمات الاستفهام اذا صدرت
عن العارف بما يستفهم عنه تكون اما نفيا والاثبات الان

المتكلم

يعرف المعني فلا فايدة للاستفهام وهل هنا بمعني النفي يعني ان
كل من جمع بين التنزيه والتشبيه ما حاد عن سواء السبيل
اي ما مال عن طريق الله الذي هو صراط الله في نفسه وذلك
هو المعبر عنه بتجليات ذاته في حقايق اسمائه وصفاته فما
حاد عن ذلك من كان علي هذا الوصف لانه عرفه علي ما هو
الامر عليه وهل هو في علمه في ظل ظليل ولفظة هل هنا بمعني
الاثبات وتقديره نعم هو من علمه ان الحق هو المنزه في التشبيه
والمشبه في التنزيه في ظل يعني في ستر مانع مستور بصفات
الحق عن صفات الخلق ولهذا ظلله ظليلا والي هذا اشار
القايل في قوله رضي الله عنه سترت في دهري بظل جناحه
فعيني تري دهري وليس تراني فلو تسال الايام ما اسمي لما درت
واين فكاني ما درين مكاني فمن هو بهذه الصفة علي التحقيق
هو غير مستقر او حتي مقيل لانه يتنعم بتجليات ربه بين الصورة
والمعني فلا يخرج عنها بوجه من الوجوه بل يجدها في كل حال
من الغيبة والحضور والنزول والصعود والعروج والهبوط
علي اختلاف الظهور فامره نور علي نور ولما فرغ الشيخ رضي
الله عنه من تعريف حال من له الجمع رجع الي تعريف حال من
له الفرق فميز بينها فقال المنزه تخلي بالخاء المعجمة يعني تخلي
الحق عن صفة التشبيه فيعطله والمعطل تحلي بالحاء المهملة
المعني انه لبس الحق حلة غيره فيقصره علي صورة الخلق والذي
بينهما لا تخلي ولا تحلي يعني والعارف الذي بين التشبيه والتنزيه

لا يخلي الحق عنها هو له ولا يحليه بصورة غيره بل يقول هو عين
ما بطن وظهر وابوروبا لنتر يريد ان العارف يوصفه بوصف
البطون والظهور فصفة الكمال الحكمي له البطون وصفة
التعين والوجود له الظهور فهو اي الحق عين ما استتر
باللباسات الخلقيه فهو اي الحق تعالى القمر والشمس اي العبد
والرب والعالم له اي لله تعالى كالجسد للنفس وكالصورة للمعنى
فالخلق صورة الحق والحق معنى الخلق فلا خلو للمعنى عن الصورة
ولا للصورة عن المعنى ولهذا قال فما ثم الا جمع يعني ما ثم
ظهور للحق الا بالحق ولا ظهور للخلق الا بالحق فلا وجود الا
لصورة الجمعية بينهما لان الله تعالى عين كل موجود ولما
لم يوجد في الوجود خلق خاليا عن وجود الحق ولا حق خارجا
عن وجود الخلق قال الكون منه صدع الصدع في اللغة هو الشق
الفاصل بين جزئي الجدار واستعمالها هنا للثنوية المتوهمة
بين الخلق والحق وتقديره ما ثم امر فاصل بين الله وبين
العالم بل هو عين العالم والعالم عينه فان توهمت فاصلا
فانما هو من حيث وهمك لا غير لان العالم له هيكل الانسان
للنفس الناطقه ان لم يكن الامر كذلك يعني ان لم يكن حقيقة
الامر على انه عين العالم وان العالم عينه فما ثم هنالك فما
ثم شي زايد على العالم وحقيقته فاترك ما توهمته من انه خارج
عن حقيقة العالم وان وجوده ليس امر زايد على الكون واعلم
انه عينك وانت عينه والامر موجود يعني ذات الباري

تعالى

تعالى واحد العين موجود في جميع ما يتصوره من صفتي الحق
والخلق فهو واحد العين في كثرة تعددات الابن لا بل وجود
نفي الكثرة لانه عين الوجود المطلق فلا تعدد في الوجود ومن
هنا نكرة فقال وجود ولم يقل الوجود لكون الكثرة عين الوحدة
من غير تعقل مباينة لانه عين التبين والتطابق والحكم يعني
هنا افاد الصفات الالهيه في الذوات المخلوقه مشهود لا بل
شهود يعني انها مرئيه وهي عين الرويا التي يراها بها
فهو المشهود والشاهد والشهود وبالنسب صح النسب اي بالربوبية
وجدت العبوديه وبالعبوديه وجدت الربوبية فلا تعقل
لاحدهما الا بالاخرى كالمعلومية وكلا المرتبتين لا وجود
لهما الا بتعقل الصفة العلمية ولا وجود للصفة العلميه
الا بتعقلهما وكل واحد من العلم والعالم والمعلوم نسبة
مما وجدت النسب الا بالنسب ولولا السبب لما ظهر حكم السببه يجوز فيه
ان يكون بالفتح والكسر فان قلنا بالكسر كان اسم الفاعل
وتقديره لولا الله الذي اوجد الاشيا لما ظهر حكمها وان قلنا
انه بالنصب كان اسم المفعول يعني المسبب الذي هو مفعول
السبب اعطى السبب حكم السببيه كما ان القلم الذي هو سبب الكتابه
علة لوجود المكتوب كذلك المكتوب علة لنسبة السببية الى الكتابة
كما ان كلا منها علة لنسبة السببية الى الكاتب وكذلك الكاتب
لنسبة السببية الى القلم وكنسبة السببية الى المكتوب فبالسبب
الذي هو فاعل وبالسبب الذي هو مفعول ظهر حكم السبب عنهما

فكان هذا به فاعلاً وكان هذا به مفعولاً فارتبط الامر بعضه
ببعض ولهذا قال فان قلت ليس كمثله شيء زال الظل والغي والظل ممدود وبالنص
فعليك بالفحص اعلم ايدنا الله واياك ان الشيخ رضي الله تعالى عنه
ذكر في غير موضع من مولفاته ان الكاف في كمثله يحتمل ان تكون
زايدة فيكون المعني ليس مثل الحق شيء لانه عين الوجود كله فلا
مثل للوجود لانه لو كان للوجود مثل لصح ان يطلق عليه الوجود
وحينئذ فهو الوجود فالواجد امر واحد لا مثل له علي الحقيقة
ويحتمل ان تكون الكاف تشبيهية فيكون معناه ليس كالانسان الذي
هو مثل الحق شيء لان الانسان نسخة الحق والخلق والله تعالى
عين الحق والخلق فهو اي الانسان موصوف بكل ما يوصف به الحق
ومنعوت بكل ما ينعت به الخلق فهو المثل الذي لا مثل له وهذا
معني ليس كمثله شيء فان عليك شهود الاحدية المنزهة عن
الكثرة العدم وجود الخلق عندك وزال الظل والغي لان العالم
ظل الله فيزول لانك لم تشهد شيأ سوى الوحدة المحضة فلا
ظهور للظل لان الظل يحتاج الي نور للفيض وظلام قابل للصورة
المتوسطة بين النور وبين المحل فيظهور الوحدة ينعدم ذلك
فلا كثرة بوجه من الوجوه لقولنا ان الوجود شيء واحد في كل
موجود فلا تعدد للوجود وان فلا تعدد للموجودات فان الوجود
علي الحقيقة هو عين الموجودات فظهرت الواحدية ولظهورها
تطفئ الكثرة فزال الظل والغي المعبر به عن ما سوي الله والسوي
موجود والظل ممدود فعليك بالفحص والبحث لتجمع في الحقيقة بين

القولين بان الامر ليس كمثله شيء وبين انه هو السميع البصير
وحينئذ تجمع بين التنزيه والتشبيه فعليك بالكشف عن
هذه النكتة لتجدها ان شاء الله تعالي وقد شرحنا لك في هذه
النبذة جميع ما في الباب الثالث من كتاب الفتوحات والله
الموفق لا رب غيره قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك اي
ومن بعض ما تضمنه هذا الباب سر البداء اللطيف وما جاء فيه
من التعريف يريد بدا سر العالم واللطيف صفة لسر البداء
والضمير راجع الي السر وسوف انبهك علي مقدمة تعرف بها
معني كلما يرد في هذه النبذة التي جمعت جميع ما في الباب الرابع
من كتاب الفتوحات المكيه وذلك ان الله تعالي لما احب
في شان ذاته البطوني ان يظهر في كنزيته لما يقتضيه شان
ذاته الظهوري من الظهور علي حكم شوونه الذاتيه فتشكل
وتصور باشكال العالم وصوره ونسبه واضافاته واحكا
جميعاً صورة ومعني بطوناً وظهوراً فناً وبقاً عيناً وحكماً
وجوداً وشهوداً فمثله تعالي في هذا المعني ولله المثل الاعلي
كمثل النفس الناطقة في هيكل الانسان اذا حدثت نفسها
بنفسها في نفسها فتكون المتكلمة والسامعه وهي عين كلامها
لانها تتصور لنفسها بصورة مفهوم ما تكلمت به فهي الكلام
والمتكلم والسامع كذلك الحق تعالي عين العالم المسمى الخلق
وعين الخالق الاله المسمى بالحق بيدان لاسمائه وصفاته ترتيبا
تقتضيه كل صفة لما هي عليه من شانها فلكل اسم مرتبة

في ظهور العالم فهو ناظر الي العالم من حيث تلك المرتبة والمقتضي
لايجاد الكونين من جهة تلك الصفة فنقول مثلا ان الصفة
العلميه اول متوجهة لايجاد العالم وان الصفة الارادية
اول متوجهة لتخصيص كل شيء علي ما هو عليه من الهيئة و
الترتيب وان الصفة القادرية اول متوجهة لظهور العالم
في الحس ولكن توجه كل صفة من هذه الثلاثة المذكورة علي ترتيب
ذكرها فالعلم له التقدم ثم الارادة ثم القدرة وكل ذلك فقس
واحكم الي ان تستوفي جميع الاسماء الصفات فان احكامها المتعلقه
اعيان وجودية سيعمها الكاشف ويراها فاعتبر ذلك حتي تستوفي
بمقتضيا تها الي ان يتم الامر بظهور كل المراتب الكونيه علوا
وسفلا لطيفا وكثيفا فتنبه لهذه المقدمة تفهم جميع ما اراده
الشيخ رضي الله عنه بقوله فهذا العلل علامه يعني انه علامة
موجوده تعالي يعرف هو سبحانه وتعالى بالعالم وتحقيقه ان كل
وجه من وجوه العالم راجع الي صفة من الصفات الالهيه
وتقديره ذلك ان العالم من حيث كونه علي هيئة مخصوصة
اثر اسمه المريد ومن حيث كونه بارزا من غير مادة ولا معني اثر
اسمه القادر ومن حيث كونه مخلوقا اثر اسمه الخالق ومن حيث
كونه مرزوقا اثر اسمه الرازق ومن حيث كونه مرئيا اثر اسمه البصير
ومن حيث كونه مسموعا اثر اسمه السميع وقس علي ذلك فهذه
الاسما المظهرة لاعيان هذه الاثار وان شئت قلت هذه الاثار
هي التي اظهرت هذه الاسماء وعلي الحقيقة هو واحد في واحد

لواحد

لواحد فلهذا قال بدوه فهو علامه علي من يعني اذا كان الحق عين
العالم فهذا اين بدا العالم بل هو في نفسه كما كان عليه فاذا ليس
هو علامة علي شي لانه ما ثم غيره فلا يقال ان الشي الواحد
يكون علامة علي نفسه لنفسه اذ لا مغايرة في نفسه لنفسه فلا
بدا ولا ظهر ولا بطن ولا استتار الحق هو الكل الي هذا المعني
اشار بقوله ما استتر عن حتي يظهر كون يعني ما استترت ذاته
ليظهر غيره ولما تحقق الشيخ رضي الله عنه لشهود واحديه الحق
تعالي في كثرة الموجودات وعين كثرة تنوعات تجلياته في الاسماء
والصفات رانيا رسوما ظاهره اراد بالرسوم الاسما والصفات
التي هي الظاهرة في العالم بحقايقها واثارها ورانيا ربوعا يعني بذلك
المظاهر الكونيه داثره فانيه لظهور الحق تعالي قد كانت تلك
المظاهر الكونيه التي يعبر عنها بالسوي والعالم قبل ذلك
اي قبل شهودنا فيها احديه الحق عامره كلونها كنا نراها ونظن
ان لها وجودا فكانت من حيثنا وجوديه وناهية وامره تسالناها
ما وراك باعصام تكلم الشيخ علي لسان حال الوجود فكل من نظر
بعين اليقين وجد الله من وراء الموجودات من حيث استنادها
اليه الاستناد الايجادي وان شئت قلت من حيث كونها مظاهر
وهو الظاهر فيها ولاجل ذلك قال ان الحال اجابه فقال ما يكون
به العصام الاعتصام هو الاحتفاظ فلولا نظر الله في العالم في وجوده
لعدم العالم فبالله عصمة العالم وحفظه ولهذا قال فما ثم الا الله
وحبله وما لا يسع احد جهله يعني ما هذه المظاهر المشهوده

الاعيني الظاهر فيها وهو الله وحبله به الاعتصام وهو صفاته
الحاكمة بتنوع الموجودات فتشبه الاعتصام بالحبل للارتباط
المعقول بين الاثر والموثر وعن ذلك كني بقوله وما الا يسع لحد
جهله لظهوره ايانه في مصنوعاته فقال يعني لسان العالم لولا الكثايف
يعني المخلوقات التي هي حجب علي صانعها لان الحجاب من طبعه ان
يكون كثيفا والا لما حجب فلولا هذه الحجب الكثيفة ما علمت اللطايف
اراد باللطايف حقايق الاسماء والصفات ولولا اثارها الضمير
راجع الي اللطايف يعني ولولا اثارها اي الاسماء والصفات
ما ظهر منارها اي منار الكثايف التي هي المخلوقات علي الاطلاق
يعني لولا العالم ما عرفت اسما الحق وصفاته ولولا اسماء الله و صفاته
لما ظهر العالم فمن حيث ناره الهدم حيدا ده يعني فكلما ظهر
سكنت ناره لبطون تجلي الاسم الحاكم عليه انهدم وفني من حيث
الحس فصار له حضرة القدس يعني كلما زال موجود من هذا
العالم وفني فانه مستقر عند الله في حضرة القدس على ما كان
عليه لانه كان ثم قبل ظهوره وصار اليه بعد بطونه فما ازدادت
حضرة القدس بدخوله فيه وما انتقصت بخروجه عنها وما يتم
به الحس يعني وما يتم بوجود الموجودات الامر انتب الحس لولا الحس
اي العالم المحسوس الدال علي الله لشهود الاثر برؤية اثر الاسماء
الالهية والصفات الكمالية فلولا ذلك ما عرف للطيف خبر
اللطيف هو الله وتقديره لولا الموجودات لما عرف الموجد سبحانه
وتعالي ولما فرغ الشيخ رضي الله عنه من الكلام علي العالم عموما خصص

بذكر

بذكر الانسان فقال النفس عميا يعني عن شهود كمال الله تعالي
المقرب المفرط حيث يقول الله تعالي ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
لانه سبحانه وتعالي عين النفس فجهلت النفس حقيقتها من اجل
ذلك القرب ما يشهده للحواضر من كثايف الحجب وظاهر الامر
فصارت النفس بواسطة هذين الامرين جاهلة طبعا وهي يعني
النفس الصما عند ادراك المحسوسات اراد بالوسواس الخواطر الالهيه
التي ترد علي النفوس بالفطرة وانما صمت اذان النفوس عن
ادراك هذه الخواطر لان العادة حاكمة علي النفس بالعقل و
المقتضيات البشرية فامتنعت عن سماع ما يرد من الحق لاجل
ذلك وهي الخرصا فلا تفصح يعني ان النفس صارت خرسا بالطبع
الحيواني فلا تفصح عن سر من الاسرار الالهية المودوعة فيها
لكونها بشرية بحكم الطبع وفي هذا الجسم وحصوره وهي يعني النفس
العجما انما عجمت النفس لعزتها ما هو في قابليتها من الكمالات وانما
فارقته لعدم اشتغالها به بسبب ما اخذها عنه من الامور الحسيه
فلا تعقل النفس ما هي حاوية له من الكمالات الالهيه فتوضح
وتخبر عنه ولو اشتغالها عن المعني بالحس لظهر بالفعل ما هو باطن
فيها بالقوة من اوصاف الكمال ونعوت الجلال والجمال والي ذلك
اشار بهذه الابيات سر اللطيف الي اللطيف فانتبه وبالرمز في
الخلا فعلته اللطيف الاول هو النفس واللطيف الثاني هو ذات
واجب الوجود يعني ان النفس علي الحقيقة مخلوقة من نور ذات
الواجب بذاته ولهذا وجدت فيها من الكمال الجميع ما وضعت لكونه

وقد بينا كيفية مضاهاتهما للحق والخلق على التفصيل في كتابنا
المرسوم بانسان عين الوجود ووجود عين الانسان فمن شاء ان
يعلم ذلك فليطالع فيه وحوت من النقايص جميع ما امكن في الوجود
فجمعت من كلا وصفي الحق والخلق وما استوعب الامر على ما هو
عليه ولهذا قال فناسبه لان الحق تعالى جامع كذلك فحصلت
المناسبه بين النفس التي روح العالم الانساني وبين الحق الذي
هو روح العالم الكلي واما قوله وبدا له من الخلاف فعاتبه فهو
اشارة الى ما يقع للنفس من النزول والركون الى المقتضيات الارضيه
التي لاجلها يكون العذاب واليه الاشارة بقوله فعاتبه ثم قال وتوجهت
منه عليه حقوق فدعاه للقاضي العليم وطالبه يعني واقتضى الحال ان
يتوجه على النفس حقوق كثيره لوجدها اذ للصانع حق على مصنوعه
لا ينكره العقل طبعا والقاضي هو العقل فعبر عن ارجاع الحق
للنفس الى الحق لتوقف النفس فدعاه القاضي العليم وطالبه
باداء حق الصانع عليه ونعت القاضي المعبر به عن العقل
انه عليم لان العقل من طبعه درك الامور كلها لما اودع الله
فيه من مكنون علمه كما سبق بيانه فعند ان رجعت النفس الى
مقتضى العقل عرفت بحكم العقل ان نزولها الى مقتضى حكم
الجسم وبال عليها فعبر عن هذا المعنى بقوله نادى عليه
يعني نادى العقل على النفس مجرسا يعني التجريس التعزير على
سبيل الاهانه اذ العقل يقضي ان يكون هذا جزا من عامل الجنس
البعيد وصاحبه الاشارة بقوله هذا الى النزول والانحصار

والقيد

والقيد والعجز والاحتباس بحكم سجن الطبع فذلك جزا كل نفس
استغلت بالظاهر عن حكم الباطن لانها تالفه وتنسى ذلك
المعنى طبعا فانزلها عن التحقيق بحقايق الكمال الافضلها فان
نزولها جزا ما صنعت وعن الجسم ومقتضياته عبر بالجنس البعيد
فنزول النفس الى العجز لامرين احدهما العمل بمقتضى الجسم والثاني
مصاحبته للجسم فالاول عارض والثاني لازم فينبغي ان يسعى المرء اولا
في زوال حكم العارض حتى اذا انفك الجسم حصل له اللازم ايضا
فيتخلص الى الكمال المطلق من كل وجه عن الرجوع من المقتضيات
البشرية عبر بقوله ليتوب من سيء الذي فيه عوى عنه ويعلم انه ان جانبه
اللام في ليتوب للتعليل يعني انما نادى العقل مجرسا للنفس لتحصل
منها التوبة وهي الرجوع عن حكم الجسم ومقتضاه الى الحق فتلازم
مشاهدته نهايتها ولتعلم النفس بما اوضحه العقل انها ان خانت
للجسم المعبر عنه بالجنس البعيد فتركت العمل بمقتضاه وخالفت
احكامه ظهرت بداها بالصفات الالهية التي هي في قوة النفس
وقابليتها فتستعمل للاسترسال في ذلك بشهودها الحقايقها
الحقيقية لانها عين المعبر عنه بالذات الالهيه والى ذلك اي النفس
اشار بقوله هو اللطيف في اسمائه وبها ظهر الملا الاعلى يعني ان النفس
المعبر عنها بالذات ظاهرة في الاسماء الحسنى والصفات العليا
التي ظهرت بواسطتها الموجودات فالضمير في قوله بها راجع الى الاسماء
الحسنى وقد شرحنا لك في اول هذه النبذة عن كيفية كونها توسطت
في ايجاد هذا العالم وعبر عن ذلك بقوله لما غاورت غاورت الاول

[illegible]

بالجيم والثاني بالحاء المهملة يعني لما حصلت المجاورة بين الاسماء
الالهية والصفات الربانية لانها كانت في محل واحد خاطبت
بعضها بعضًا بحكم المقتضي وعن ذلك عبر بقوله تجاورت وقد
قلنا لك انها طلبت منها ظهور اثارها وان الكلام علي الحال
وذلك واقع صورة في الازل علم تحققه من تحققه وجهله من جهله
وعن لسان حالها المطالب بمقتضي اثارها عبر بقوله ولما كانت
تشاركت ذات نفسها علي حقايق مالها من طريق
يعني ان الاسماء والصفات نفسها علي حقايق مختلفة فتلك
الحقايق ظهور في الوجود فكان الامر سماء مالها من فروج كني عنها بالسماء
لان السماء له العلو علي الارض كان المرتبة العلو علي ما ارتفع
وكني بقوله مالها من فروج من عدم ظهور موثراتها في ذلك الوطن
واقتضاه حالها وعن ذلك عبر بقوله فطلبت ارضًا تنبت فيها من
كل زوج بهيج يعني طلبت الاسما والصفات الالهية المعبر عنها بالسماء
ارضا اي محلا يظهر فيه اثارها وعن ذلك عبر بقوله تنبت فيها
من كل زوج بهيج يعني فلما تاقت ان تظهر هذه الاسما والصفات
كل معني لطيف رايق من معاني اثارها في الوجودات قالت اي لسان
الاسما والصفات عند اقتضاء الظهور الفتاح في النكاح يعني فتح
الباب الايجاد بظهور الكون في تناكح الاسماء اي تولج بعضها في بعض
لظهور هذا العالم فعبر عن دخول حكم الاسماء بعضها علي بعض
ولابد من ثلاثة فيصح النكاح المعنوي ولاجل ذلك بني عليه النكاح
الصوري فلا يصح النكاح في ظاهر الامر الا بثلاثة وهم ولي وشاهدان

عدل

عن الهفوات الفصل فالثلاثة المنصوص المشروطة في نكاح الاسماء الالهية
هم الاسم الذاتي وهو الله والاسم الرحمن لانه به يرحم اسمائه وصفاته
تنظر اثارها والاسم الرحيم لانه به يرحم الموجودات هذا النكاح قدسي
وثم نكاح قدسي والثلاثة المشروطة في الاسماء لناكحها الثاني تداخل
بعضها في بعض لظهور العالم كله اعلاه واسفله اوله واخره
هم العلم والارادة والقدرة فالعلم هو محل ظهور المعلومات
ومنصة وجود الاسماء والصفات والارادة هي المخصصة لكل
موجود علي حكم ما يقتضيه حال الكمال والقدرة وهي المبرزة من العلم
الي العين فهذه شروط صحة النكاح المعنوي الاسماء الازلي الابدي
فالنكاح الاول لتعلق الاسماء والصفات بحقايقها ولكمال ظهورها
والنكاح الثاني لظهور الموجودات وتحقيق بروزها ليتم به مقتضي
الكمال فافهم ولما كانت الكلمة الالهية التي هي محل العلم والارادة
والقدرة وهي كن متعلقة لشمول معاني الكمال له تعالى لقوله عز وجل
انما امرنا الشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالشي هو معلوم
بالصفة العلمية ومرادنا بالصفة الارادية وكلمة كن هي المتعلقة
يعني ذلك المعلوم في العلم وصفة القدرة هي المخرجة له من العلم الي
العين عبر عن ذلك بقوله فقال العليم يعني الصفة العلمية اعطت
انه لابد من كلمة كن لظهور هذه الاعيان الثابتة في العلم وخروجها
من محلها الي العلم العيني وعن كلمة كن عبر بقوله بسم الله الرحمن الرحيم
ومن ثم قال بعض العارفين بسم الله الرحمن الرحيم من العارف
ككن من الله وسوف يذكر الشيخ رضي الله عنه فيما يلي هذا الفصل

ان شهاده الله تعالى ولولا ان الكلام ما يبتني على بسم الله الرحمن الرحيم في اثناء
هذا الباب لتحدثنا عليه هنا حسبما اراد الشيخ رضي الله تعالى عنه
فهذا ياولي الشاهدان والولي لما كان هذا الاسم الله والاسم الرحمن
والاسم الرحيم موجود في البسملة اشار الشيخ رضي الله عنه الى ذلك حسبما
ذكرنا لك انفا فجعل الولي هو الله والشاهدان هو الرحمن الرحيم
على النمط السابق في بسم الله الرحمن الرحيم سر الشاهدين المعقودين
لظهور حقايق الحق وحقايق الخلق فتامل ترشد ان شاء الله تعالى
قال الشيخ رضي الله عنه فهذا يعني ما عبرنا عنه من لسان حال الكمال من
الازل كان تركيب الادلة اراد بالادلة المصنوعات وبروزها
يعني فذلك القول انما كان بسبب تركيب المصنوعات وبروزها
على لسان الخصوص فالادلة هي الاسماء والصفات الالهية لما اقتضا
الشان الالهي من ما هو الامر عليه ليكون ذات واجب الوجود منعوتا
الكمال والجلال والجمال تركيب كل اسم علما على صفة منصبة على الشان
الالهي فقيل ولله الاسماء الحسنى لان الشي في نفسه لا يحتاج الى
اسم يميز به نفسه لنفسه هذا اذا كان ثم موجود اخر فكيف اذا لم يكن
ثم غيره فبالاولى ولما لاح هذا المعنى لبصاير المعتزلة من حيث
لم يشعروا به ذهبوا الى ان القدم للذات فقط ليس لشي من الصفات
والاسما عندهم قدم في القدم فقالوا بان جميع الاسماء والصفات
الالهية مخلوقة وفاتهم نصف المعرفة بالله كما فات من قال بانها
قديمة على الاطلاق كقدم الذات ولم يجمع بين الحكمين الا العارف بالله
ولا يكون ذلك الا لمن اشهده الله حقايق الاشيا فعرفها وعرف

مجالبها

على ما هي عليه جملة وتفصيلا ذوقا فكيف ينسب كل اسم او صفة الى الله
فيحكم بانه قديم وكيف ينسبه اليه فيعرف بانه اي الاسم والصفة محدث
ولم يتفق على وجه دون الاخر لان الحق هو الجمع وبعد هذا عرضت
الشبهة المضلة يعني عرضت على العقول امور يعطي بعضها الاشتباه
بالحق فضلت اهل تلك العقول عن الطريق الالهي الذي هو له تعالى
على ان الطريق المضلة ايضا له واليه ولكن هذه على العموم وبحكم الوسايط
البعيدة وتلك على الخصوص وبالوسايط القريبة وقد شرحنا لك
في هذه النسخة جميع ما اراده الشيخ رضي الله تعالى عنه ونبه عليه في
الباب الرابع من كتاب الفتوحات المكية والله الموفق لا رب غيره
قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك اي ومن بعض ذلك ما تضمنه هذا
الباب من فنون العلم المشار اليه انفا سر كن والبسملة فيمن علمه
وقد قلنا لك انفا ان البسملة عبارة عن كلمة لان الله تعالى اظهر الموجودات
بواسطة الكلمة كذلك اظهر سر كتابه العزيز بواسطة البسملة فالكتاب
كله نسخة جميع الموجودات والفاتحة نسخة الانسان والبسملة نسخة
كلمة الحضرة ولهذا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم البسملة في
ابتدا الامور فيكون التقدير فيه كل فعل عقيب البسملة فمن يسمل
عند الاكل كان تقدير حاله ان يقول بالله اكل ومن يسمل عند الشرب
كان تقدير حاله ان يقول بالله اشرب فلا بد من تقدير الفعل بعد
البسملة بلسان الحال لتعلق البا من بسم الله الرحمن الرحيم واسم زايد
والمراد الله كما في قوله سبح اسم ربك الاعلى وقد وضعنا للبسملة
كتابا وشرحنا فيه ايام البداية وسميناه بالكهف والرقيم في شرح بسم الله

الرحمن الرحيم وهذا الكتاب المذكور اول كتاب صنفناه في علم الحقيقة
فالحمد لمن جعل اول تصنيفاتي في بسم الله الرحمن الرحيم لتقع كمال النسبة
اللطيفة في اظهار الحقايق صورةً ومعنيً ولولا ما شرحناه من
امر البسملة لاوردنا ذلك كله علي التفصيل والاجمال وزبدة الامر
كله رجوع امر جميع افعال العباد الي انها افعال الله فلذلك قال
الحلاج وان لم يكن من اهل الاحتجاج لبسم الله منك بمنزلة كن من الله
الحلاج رضي الله تعالي عنه هو الحسين بن منصور قال الشيخ رضي الله
عنه انه ليس من اهل الاحتجاج لانه لما تحدي وقال انا الحق قتله
سيف الشريعة فلو امتنع بمقتضي صفات الحق لم يستطع ان يقتله احد
فكانت حجته ثابتة ودعواه صحيحة عند الغير كما جري لابي يزيد
رضي الله عنه في قوله سبحاني ما اعظم شاني واعز سلطاني وفي قول
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه معاشر الانبياء اوتيتم اللقب
واوتينا ما لم تؤتوه وفي قول الشيخ ابو الغيث بن جميل رضي الله عنه
خضنا بحرا وقف الانبياء بساحله وقوله حين قال له الحكمي رضي
الله عنه ما حالك قال اصبحت احيي وأميت وافعل ما يريد وانا
علي كل شي قدير فكل من هولاء امتنع بحاله ان يسطوا عليه فقام حجته
والحلاج دون هذه الرتبة ولو كان علي الحق ولهذا اخذته سيوف
الشريعة ولاموا اخذه علي من قام عليه لانهم قاموا بالحق ولو كان
حقا علي من حقهم ونهاية الامر الذين فعلوا هذا الفعل اذ ظهرت
عليهم الحقايق كسروا روسهم وامنوا بقوله ولولا الحقيقة ما اخذته
سيوف الشريعة لانه لما طلب ظهوره بالربوبية في عالم العبودية

وذلك

وذلك اعز من وجود النار في قعر البحار المطلقة لسان الوقت عن
قيد الهيكل الجسماني ليتحقق بما ادعاه في العالم اللايق بتلك الدعوي
تجري عليه ما جري غيره من الحقايق علي الحقايق لئلا يدعي
هذا المقام من ليس له ذلك ولو كان متحققا بذلك كمال التحقيق
كما كان عليه غيره من الكمل المذكورين لامتنع بحق صفات الربوبية
من تلك القتلة كما امتنع غيره فكان الحلاج علي بينة من الله
ولم يكن شاهد تلك البينة وكان من ذكرناهم من الكمل علي بينة
من الله ويتلوه شاهد منه ولهذا قال الله تعالي ان انكر الاصوات
لصوت الحمير يريد بذلك كناية عن حال المريد اذا تكلم قبل اوان
الكلام وفي المثل السائر عند الامتحان يعز المرء او يهان فلكل
مقام مقال لا يصح دعوي المتكلم عن ذلك الا اذا قد تمكن
فيه ولو كان الحلاج رضي الله عنه واجد الحقيقة ما قال غير متمكن
فيه بالكمال فعجل وتكلم ولو تامل في قوله تعالي لنبيه الكريم
عليه الصلاة والسلام لا تحرك به لسانك الاية لكان كغيره من
الكمل الذين قال الله في حقهم لا يسبقونه بالقول الاية فالكامل
من يعمل بامر الله تعالي كما يعمله الله والعارف يعمل بالله مطلقا
لا يعمل هذا الامر المخصوص الذي يتوجه من الحق الي الكامل
الا اذا كان كاملا والا فهو محجوب عنه ولما كان الولي فاعلا بالله
لتحقق ذاته بمعاني صفاته كان لبسم الله الرحمن الرحيم بمنزلة كن
من الله اذا قارنت ذلك حركة ارادته لصدور ما يريده في الخارج
كان كلمة كن من الحق مقارنة لارادته ما يكون علي الوجه المخصوص

المراد ولهذا قال الشيخ رضي الله عنه في التلوين عنه الضمير في عنه
راجع الي اسمه الله المذكور في البسملة والمراد اخذ علم كيفية
التكوين عن الله المكون فقال للشي كن فيكون كما هو القايل
تعالي لكل شي وعن ذلك عبر بقوله فمن تقوي جلسته اي
قلبه واستقرار عرشه باستوائه بذاته علي عرش اسمائه وصفاته
وتمهد فراشه بتمكينه من التحقيق صورة ومعني وظهر اثر باطنه
علي ظاهره فكان لجسمه جميع ما هو لروحه الذي لها ما للحق
تعالي كان متصرفا في العالم بارادته تكون الاشيا بكلمة لها كن
كرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كن ولم يبسمل فكان ولم يحوقل
اشار الي قوله صلي الله عليه وسلم الشيخ راه من بعد كن زايرا
فكان ذلك الشيخ زايرا اخو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان
ارسله رسول الله صلي الله عليه وسلم وترقب وصوله
وحكايته مشهورة والمراد من كان محققا بربه روحا وجسما
وصورة ومعني تكون له الاشيا بكلمة كن كما تكون ذلك للشيخ
فصار زايرا كرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال كن ولم
يقل بسم الله الرحمن الرحيم لان بسم الله مرتبة العارف وكن مرتبة
الله والمحقق هو الله ليس المراد بهذا الاسم غير المحقق ولا غير
له تعالي وقوله فكان ضمير راجع الي ما قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم كن وفاعل لم يحوقل ضمير راجع الي رسول الله
عليه وسلم اي لم يقل لا حول ولا قوة الا بالله لان ذلك مرتبة العارف
الذي رجع الي الله تعالي بالفنا عن صفات نفسه وافعالها

بل

بل وعن ذات نفسه والله راجع الي المحقق رجوع العارف الي
الله فالعارف قايم بالله والله قايم بالمحقق فلهذا لم يقل المحقق
لا حول ولا قوة الا بالله كما يقول العارف فمن ذاق من شراب
التمكين بالذات في تحقيق اظهار معاني الاسماء والصفات
ضاق مسلكه لانه حينيذ يسير بالذات والذات ظلمة لا طريق
فيها للسالك والي هذا المعني اشار الشيخ سيدي عبد القادر
الجيلاني رضي الله عنه بقوله كل الاوليا لما وصلوا الي القدر
وجدوه مصمتا فوقفوا الا انا فتحت لي فيه روزنة فولجت فيها
فدفعت اقدار الحق بالحق هذا معني وان شيت قلت من ذاق
الوهية الحق في الخلق ضاق عن قبوله تحكم الخلق بالكلية فان
منه فقدانه للربوبية اذ ليس من الكمال ترك الربوبية للعبودية
فيضيق الحق عن كمال التنزل الي العالم الخلقي من كل جهة فاذا
يكون حكما حقيقية بالذات وخلقا خليقته بالاسما والصفات
والشؤون والاعتبارات والنسب والاضافات فمعيته مع
الحق والخلق عين معية الحق سبحانه وتعالي ولم يوجد هذه التكملة
حالا الا لكل كامل في هذه الدار وحقيقة الامر رجوع الكل اليه
هذا المعني وقد اشار الشيخ رضي الله عنه الي ذلك بقوله واذا
التفت الساق بالساق والي ربك المساق والي ترجع الامور اذا كان في الصدور
معناه اذا التفت والتحقت الذات الانسانية بالذات الرحمانية
بشهودها انها عينها لا غيرها من كل وجه وبكل اعتبار وعلي كل
حال وفي كل وقت علي الدوام فالي مقام الربوبية المحضة تكون

ما في هذا الانسان وحينئذ ترجع اليه اي الي الانسان الامور
لانه الحق الذي كان منه البداية والصدور اذ الامر دوري يعود
الي ما بدا ولهذا قال الشيخ رضي الله عنه لا تبسمل وقل يكن مثل ما
قال يكن يكون الاولة بالبا الموحدة ويكن الاخيرة باليا المثناة من
تحت وهذا اخر القول كن والمعني لا ترجع بك اليه كما هو المقصود
في البسملة بل ارجع بالامر كله اليك وقل كن كما تريد كما يقول الحق
تعالي يكن ما شئت كما شئت فالرجوع عنا لا الينا اي فالي مقام الربوبية
رجوعنا لا الي مقام العبودية فالربوبية لازمة لذواتنا والعبودية
عارضة لحكم المحل وتركيب الحكمة هو المقتضي للمكلفين في المحلين
من اجل هذه الدار الواصفة الكاملة لجميع تلك المعاني فتكون عين الذات
الالهية من كل وجه وبكل اعتبار وعلي كل حال لا تخرج في كل طبقة
تكون عينه باظهار الاثار من نفوذ كل امر وادراك كل علم وما يلقاها
الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وقد رمزت لك
في هذه جميع ما صرح به الشيخ في الباب الخامس من كتاب الفتوحات
المكية فتامله ترشد بمعرفته ان شاء الله تعالي قال الشيخ رضي الله
عنه ومن ذلك اي ومن بعض ما تضمنه هذا الباب من فنون العلم
المشار اليها او لاسر الروح وتشبيهه بيوح الالف واللام في الروح
للعهد وتقديره سر الروح الكلية المشرفة من الهيا كل الجزئية
التي يصح وقوعها علي كل فرد من افراد النوع الانساني وشبهت
هذه الروح بيوح وهو اسم من اسماء الشمس والمراد به هنا الحق
تعالي لانه نور السموات والارض فالانسان هو المثل الذي ليس كمثله

شي

شي في الارض ولا في السماء لكونه نسخة كاملة جامعة شاملة وقد
صرحنا في كتاب الكمالات الالهية عن حقيقة هذه النسخة وكيفية
معناها وكشفنا عن ذلك بعبارة مبسوطة في كتابنا المرسوم بانسان
عين الوجود ووجود عين الانسان الموجود فمن اراد تحقيق هذه
المعرفة فليكشف عن محلها من هذين الكتابين وسنذكر للكل من ذلك
طرفا جامعا وهو ان الله تعالي لما احب الظهور من ذاته لذاته
بمقتضي ذاته قسم ذاته قسمين من غير تعدد في العين فسمي احد
القسمين بالواجب والقديم والرب والفاعل وسمي القسم الثاني
بالممكن والمحدث والعبد والمنفعل فاول ما ظهر من ذلك القسم
الثاني مجلي حكمي سماه بالهبا والهيولي والقدرة لان العالم كله
متحيز ولا بد للمتحيز من مكان يحله فان كان المكان مخلوقا فقد دخل
في حكم العالم ولا بد له من مكان هكذا الي ان يتسلسل او يدور
او ينتهي لمحل حكمي لا يقال له خلق لئلا يدخل في جنس العالم ولا حق
علي الاطلاق لان الحق ليس بظرف لغيره كما ان غيره لا يكون ظرفا له
فالهبا هو الحق المخلوق وتقييد الحق هنا بالخلقية في هذه الرتبة
من اجل ذلك الانقسام وهذا المعني المسمي بالهبا هو الهيولي المعبر عنه
المختص عندنا بالعقل الاول والروح المحمدية والقلم الاعلي فكانت الحقيقة
المحمدية اول المخلوق وكانت علي النسخة الالهية صورة ومعني اما
من حيث الصورة فكما ان الوجود المخلوق صورة الحق والحق روحه كذلك
الانسان فقد خلق الله تعالي فيه نسخة كل شي من صور الموجودات
وحقائقها جملة وتفصيلا فهو علي صورة الحق لان العالم صورته

واما كونه على النسخة المعنوية للحقايق فلانك تجدك قابلا لكل اسم
وصفة على التمام والكمال فتقول في الاسماء الذاتية اولا انك احد
ذا احديه غير مجهولة في كل شي لانها عبارة عن صرافة ذات الشي والنظر
اليه من حيث هو هو ذاته فمتى عرفت انك هو كانت هذه الاحديه التي
ذكرتها لك هي احدية الواجب بذاته وقس على ذلك فليس شي
من تجليات الاسماء والصفات اعلى من تجلى الاحدية ولعزتها
منع اهل الله ان يكون لغير الله قدم في تجلي الاحدية وسر المنع
ان الاحدية من حيث هي احدية تقتضي عدم التعدد فيها
من كل وجه وبكل اعتبار فكيف ان يكون للخلق فيها قدم مع حق
وذلك مشعر بالتغير والاثنينية وهذا محال غير ممكن في تجلي
الاحدية فاذا قد صحت لك نسخة منها فبالاولى ان يصح لك جميع
ما تحتها من الكمالات المعبر عنها بالاسماء والصفات فانت الحي وانت
العليم وانت القادر وانت المريد وانت السميع وانت البصير
وانت المتكلم وهذه السبعة هي امهات الكمال وائمة الاسماء والصفات
قد سميت لها ظاهرا وسوف اكشف لك عن مواقع نجومها باطنا
اما الحي فانت متصف به لان الحق سبحانه وتعالى كما انه عين
الوجود الساري في اعيان الممكنات كذلك انت سار في اعيان
الموجودات بهمتك الادراك اذا فكرت في السماء كيف تسري روحك
وانت في الارض وفي جميع ما تفكر فيه انت كذلك سار فيه بروحك
مجبالك هي القايمة لما سرت فيه واما العلم فانت متصف به من حيث
عقلك لانه عين علم الله تعالى به وبمعلوماته وهو المحيط بالحق

والخلق

والخلق الاتي الى عقلك كيف عرفت به الحق والخلق فلولا ان الصفة
العلمية الالهية لم اتسع لمعرفة الحق تعالى وبسبب ذلك لا بد ان تطلق
اسم الحق في عقلك على شي تضيف اليه ما هو للحق من صفات الكمال
وذلك الشي الذي اطلقت هذا الاسم عليه هو في عقلك معلوم لك
وهو عين الحق تعالى الذي اضفت اليه ما اضفت من صفات الجمال
والجلال والكمال فلو لم يكن عقلك عين الصفة العلمية الالهية
لما ظهر هو فيها لانه سبحانه وتعالى ليس له محل الا العلم وقد عرفت بذلك
اسرارا كثيرة ان كنت من اهل الله فقس بالارادة والقدرة على ما ذكرت
وتامل هل تجد حقيقة هذين الوصفين لك في حال تصورك شيئا لا
في تخيلك او تخيلك فيتكون كما تريد ما دام لا وهمي ما عرفت ذلك لم
تفتك معرفة السميع البصير والمتكلم منك ويتحقق هذه المعرفه
يجب عليك ان تسعى في زوال الموانع لك عن تحقيق ما تجد من
كمالك ليظهر جسمك بما هو لروحك فاذا تصور في العالم الجسماني
وتكون ما كنت تصوره في العالم الخيالي وتستبرزه مشهود الحس كما كان
مشهود الخيال وبذلك تعرف انك المعبر عنه بمسمى الاسماء الحسنى و
الصفات العلى جرى بنا جواد البيان في هذا الميدان حتى اظهر ما لم
يخطر اظهاره في الحسبان من كل علم لا يسعه الكيان فلنقبض العنان
ولنرجع الى ما كنا بصدده من شرح هذه الكلمات الحسان قال الشيخ رضي
الله عنه اشرقت الارض الاجسام بالنفوس كما اشرقت الارض بنور
الشمس. لما ظهر الشيخ رضي الله عنه فيما سبق ان الانسان نسخة للحق
اراد ان يظهر كونه للخلق فشبه روحه بالشمس التي هي روح العالم

الدنياوي وشبه الاشراق بالاشراق لان النفس الجزئية متصرفة
في الهيكل الانساني ومدبرة له كما تتصرف الشمس في العالم الدنياوي
وتدبره علي مر الدهور وكل من النفوس والشموس عين كل علي الحقيقة
اذ هذه الصورة كلها راجعة الي الوجه الواحد الظاهر في مرايا
مختلفة الاشكال والمقادير فلهذا قال الشيخ رضي الله عنه وانما
لم تتعدد العين لانها ما اشرقت الا بما حصل منها من نور الكون
وان كان الاصل ذلك الواحد فليس ما صدر عنه بامر زايد فتعددت
الاماكن لما انزل نفسه فيها منزلة الساكن انتهي هذا الكلام وخلاصة
هذه المسئلة ان شاء الله تعالي هو المتجلي باعيان الموجودات علي
حسب ما تقتضيه قابلية كل هيئة لكل موجود كما ان الصورة
تظهر في كل مرات بحسب تلك المراة فاختلفت الصورة المرئية لاختلاف
المرائي وحقيقة الصورة واحدة كما ان الحق تعالي واحد متعدد
بحسب تعدد الموجودات وبالحقيقة لا تعدد لان الشي الواحد اذا
تعدد باعتبارات كثيرة راجعة اليه هو واحد غير متعدد في نفسه
وهذه الاعتبارات هي الاسما والصفات التي هي عين الممكنات
والي ذلك اشار بقوله فالحقيقة رقايق يعبر عنه بالخلايق اطلق
هنا لفظ الحقيقة والمراد بها الحقيقة الالهية لها رقايق اي معاني
كالية هي اعيان الاسماء والصفات المظهرة لحقايقها في ذوات الوجود
ذات علي سائر النعوت والنسب والاضافات والاعتبارات وهي هي هوية
شي واحد من كل الوجوه بالذات وقد شرحنا في هذه النبذة جميع ما تضمنه
الباب السادس من كتاب الفتوحات المكية فتامل لذلك ارشدك الله

للصواب

للصواب وعلمك الحكمة وفصل الخطاب قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك
اي ومن بعض ما تضمنه هذا الباب من انواع العلوم سر التكوين والكم
وما الهمني من الحكم لما كان السوال بكيف وكم من لوازم العالم المحسوس
الذي هو منصة الاجسام ومظهر الكثافة والاجرام عبر بهما عن
الجسم الكلي وعوالمه والنفس الكلي وعوالمه سر ظهور العالم الجسماني
هو لتحقق الانسان بالشان الروحاني حتي يظهر ما بالفعل في صورة
جزئية مخصوصة كاملة النشاة ما هو ثابت بالقوة في حقيقة الوجود
الكلي الجامع لتكون تلك الصورة للوجود الكلي كالروح للهيكل الحيواني
وكالمعني للفظ وكالملك للمملكة فلهذه الحكمة اول ما خلق الله من
عالم الاجسام العرش وجعله محيطا بالمحيطات كلها كالمحيط الجسم
الانساني بجميع ما حواه هيكله المخصوص واستوي سبحانه وتعالي
علي العرش استواء مخصوصا هو عليه من غير تعيين لشانه الذي
كان له قبل خلق العرش وما حواه وذلك الاستواء في ضرب المثل كاستواء
الروح علي الجسم فالجسم الجزئي عرش جزئي للروح الجزئية والجسم الكلي
عرش كلي للروح الكلية المعبر عنها بالحقيقة المحمدية من حيث تعينها
ولاشك ان الكلي صادق علي الجزئي فاعرف بما ذكرته لك من انت وما
محلك تعلم حينئذ ان جسمك بل الجسم الكلي هو البيت المعمور وما بالقوي
القوي عبارة عن الملايكة الموكلة بتدبير العالم الكبير كما ان القوي
الحيوانية موكلة بتدبير جسمك الذي هو العالم الصغير بالنسبة الي
الجرم لقوله تعالي لخلق السموات والارض الاية واما بالنسبة الي القدرة
فانك انت العالم الاكبر والسموات والارض بما فيها هو العالم الاصغر

لقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فالسموات
بما اظلت والارض بما اقلت مسخرة لك لكونك اعز قدرا واعظم
فخرا ولهذا تنفطر السموات والارض يوم القيامة وانت باق الى ابد
الابدين فجسمك الذي هو البيت المعمور بقواك التي هي ملائكة
تسخيره هو العرش الكريم اذ لا موجود اكرم على الله منك
والجسم الكلي هو العرش المحيط لانه جامع للموجودات الجسمانية
وليس وراه الا عالم الجبروت وسياتي الكلام على العرش العظيم
والعرش المجيد في موضعه من هذا الكتاب انشاء الله تعالى اعلم
ان الشيخ رضي الله عنه اراد ان يبين لك في هذه النبذة سر خلق
العالم فبدا بذكر العرش لانه اول متعين في الصورة واليه الاشارة
بقوله والذي كان عليه الاستوا اشارة الى قوله تعالى الرحمن على العرش استوا
وقد كان الشيخ رضي الله عنه ذكر فيما مضى وبيناه لك ان الروح
المعبر عنها بالحقيقة المحمدية وبالعقل الاول وبالقلم الاعلى
هو اول مخلوق وهي اعني هذه الروح كلية وارواحنا جزئياتها
فلهذا المعنى اشرقت تلك المعاني الكمالية الموجودة في الحقيقة المحمدية
في ذواتنا والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى لقد كان في رسول الله
اسوة حسنة وقوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
والى هذا الاشراق في الاجسام اشار الشيخ رضي الله عنه بقوله
محل الظهور والمشرق بالنور يعني ان العالم الجسماني محل كمال الظهور
الالهي لان الجسم الجسماني آخر ظاهر من مراتب الوجود ولهذا
كان الانسان البشري نوع الانواع على الاطلاق وكان الانسان

الحقيقي

الحقيقي جنس الاجناس لانه اول كل موجود في رتبة الاحاطة
فهو الاول والاخر وكان الانسان مشرقا بانوار الكمالات
معنى وصورة فاشراقه المعنوية هي حقايق قواه المعبر عنها
بالعقل والخيال والهمة والصورة والارادة وامثال ذلك
فهذه القوى منه هي عين الملايكة المدبرة للعالم الكبير فالعقل
من مظاهر جبريل والخيال مظاهر اسرافيل والمصورة
من مظاهر عزرائيل والارادة من مظاهر ميكائيل وقس على ذلك
باقي قواه المعنوية واما اشراقه الصورية فالعينان لعالم جسمه
كالشمس والقمر للعالم الكبير واللمس والشم والذوق والاذان
كالخنس الكواكب الاخرى من العالم الكبير فاشرق كلا العالمين
الجسمانيين بالنور وعلى الحقيقة العالم الجسماني هو واحد لانه
عبارة عن العرش وما حواه فهو محل الظهور الالهي وهو المشرق
بالنور اراد بالنور عبارة عن حقايق الكمال الظاهر فيه من تجليات
الحق تعالى وعن الجسم عبر بقوله كن فكان يعني انه نتيجة كلمة كن لان
الارواح متعينة في العالم الالهي فهي هنالك اعيان ثابتة قديمة
بقدم الحق والجسم هذا المحسوس انما ظهر بواسطة الكلمة على ما كانت
الروح عليها من الصورة في العلم الالهي فكان الجسم اصلا من هذا
الوجه لظهور اعيان الممكنات اذ هو المتعلق به كلمة الحضرة لكونه اتم
المجالي ظهورا في المراتب الكونية ومن ثم كان الجسم مقعد الصدق
لانه محل ثابت متمكن بين من كل وجه وبكل اعتبار ونسبة معدن الارفاق
وكان الجسم معدن الارفاق وهي المعاني الكمالية التي تحصل للارواح

بسبب الجسم وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بكشف الستور عن مخدرات
النور فمن اراد معرفة ذلك فاليطالع هنالك ولما كان الجسم هو المجلي
بجارحة السمع والبصر قال الشيخ مشيرا الي ذلك بقوله ومظهر الافاق
يعني ان الجسم مظهر الصفات الموافقة لنعوت الحق تعالي من السمع والبصر
الي غير ذلك من القبضة واليمين والبشش والتعجب والنسيان في قوله
تعالي فاليوم ننساكم والنفس في قوله صلي الله عليه وسلم لا تسبوا
الريح فانها من نفس الرحمن والصورة في قوله عليه الصلاة والسلام
رايت ربي في صورة شاب الحديث والزراع كما في قوله عليه الصلاة
والسلام في الحديث ان جلد الكافر اربعون زراعا بزراع الجبار
فكل هذه الصفات هي للجسم حقيقة وقد وافقت ما هو له هو لله تعالي
سوي تو[l]جها ام لم يول لان الشارع قد نسبها اليه تعالي فكان الجسم محلا
لظهور الامور الموافقة للنعوت الكمالية فالجسم محل البركات لتزايد الظهور
في مرتبته والكون يحصل للروح بواسطة الامتزاج به علوما لا يمكنها
ان تعرفها الا بالجسم فهو محل البركة للروح للروح ومحل زيادة الظهور
للحق ومعني الحركات والسكنات لما فيه من قوة الكثافة وتكاثف القوة التي
بواسطتها يحصل للارواح السكنات والحركات الجزئية للصنائع التي
الاجسام وبه اي بوجود الجسم عرفت المقادير والاوزان لان
الجسم محل ذلك وموضعه ومجلاه ومظهره وبه يسمي الثقلان
لثقل الجسد ورسوبه له اي الجسد المجسد من الاسما المبني بالبناء للثاة من فوق
لما فيه من القوة والثانة وهو الذي ابان النور المبين اي الجسم هو المظهر
للروح التي هي النور المظهر للاشيا كلها فلولا الجسم لما حصل للروح

ماحصل

ماحصل من الكمال ولا استطاع ان تظهر شيئا من ذلك في العالم
حكم اي الجسم في النور بالقسمة النور هو الموجود لانه انما وقع الظهور
به فلولا الوجود لما ظهر هذا الموجود ولا عرف العبد ولا المعبود
وما ظهرت القسمة في الوجود الا بسبب الاجسام لكون الابعاد
الثلاثة لازمة لها لكونها مركبة كثيفة ولاجل ذلك ظهرت بوجوده الضلالات
والظلمة لان الكثافة الجسمانية لا يخرقها الانوار طبعا ولاجل
ذلك ظهر بوجود الجسم الظل وكذلك الظلمة انما ظهرت بواسطته
لان الليل هو عبارة عن استتار الشمس بالارض عن اهل الارض
وكذلك الخسوف عبارة عن حيلولة الارض بين جرم الشمس وبين جرم
القمر فلو توسط الارض لما ظهرت هذه الظلمة الموجودة والظلمة
من طبع الاجسام وكذلك من غلب عليه العمل بمقتضي الامور الجسمانية
يكون في ظلمة من ذلك بالبرزخ حتي يوول امره الي النار فالجسم
اصل في كمال النور واصل في المقابلة ومنه اي من الجسم تتفجر
ينابيع الحكم لوجود الحواس الخمس فيه فلكل حاسة من الحواس
حكمة مخصوصة ليست لغيرها فلا تنال الروح هذه الحكم الا
بواسطة الحكم فالعين ينبوع الحكم التي لا تحصل الا بالمعاينة كالالوان
والحسن المشهود والظرفة والهيئات والاوضاع فكل من خلقت
اعمي لا عين له ليس يعرف شيئا من هذه الحكم التي لا تحصل الا بالاسماع
كعلوم القرون الماضية وعلوم الاخبار والاحاديث المروية
عن الرسل وعن الله بواسطتهم بل ولا يعرف الرسالة ولا الرسل
كل من خلق اصم ولهذا يكون كل اصم خلقه ابكم لانه لا يسمع من احد شيئا

من الكلام فلا يشعر باوضاع الكمالات ولا يعرف لذة الانغام ولا يحس
بخشونة الاصوات الكريهة وقس علي ذلك الشم والذوق
واللمس في معرفة الروايح والاطعمة والنعومة والخشونة فكل
حاسة من الحواس الخمس بنبوع حكم كثيرة مخصوصة بها لا تصح
للروح معرفتها الا بواسطة تلك الحاسة ولهذا احتاجت الروح
في نيل الكمالات الي الامتزاج بالجسم فالجسم محل ظهور هذه الكمالات
وتبرز يعني من الجسم جوامع الكلم بواسطة اللسان يحوي علي
رموز النصايح وكنوز الصالح اراد برموز النصايح الاعتبار الحاصل للروح
بواسطة حواس الجسم واراد بكنوز الصالح الاعمال الصالحة من
الافعال والاقوال والعلوم والمعارف الالهية الحاصلة للروح
بواسطة الجسم لانها تزداد شرفا عند الله تعالى بذلك فهي كنوز
المصالح بها الشهادة سحاب الغيب كثافته اراد بالشهادة هنا عالم
الملك وبالغيب عالم الملكوت والمراد ان ظهور عالم الشهادة بواسطة
رقة سطح الاجسام لانها هي المشهودة في عالم الملك وبطون عالم
الغيب بواسطة الكثافة الجسمانية لانها هي المانعة عن ذلك الا دراك
اذا رايت جسما من الاجسام فان رقة سطحه وهو ظاهره
الذي عبر عنه الشيخ رضي الله عنه بسحافية مشهود لك وما هو
في باطنه من وراء الكثافة غيب عنك فالجسم ذو الغيب والشهادة
تسعق اي الجسم بالجسم للغيرة الالهية علي ذاته تعالى اذ هو عين
الجسم وسبب هذه الغيرة حتى لا يري راي غيره فلا يبهر
مبهر غير ظاهر الجسم صيانة من الحق تعالى لباطن الجسم اذ هو صف

اشرف

اشرف مظاهر الوجود لانه لا دلجامات مراتب الوجود حيث انه
يتقلب اي الجسم في جميع الاحوال كاللطافة والكثافة والصغر والكبر
والطول والعرض والسمك والبعد والقرب والتوسط والحسن
والقبيح والفنا والبقا الي غير ذلك من الاحوال اللازمة للجسم
والعارضة له فلولا شرفه لما كانت له الاحوال كلها فهو يدخل
في كل طور من اطوار النقص والكمال ويقبل بذاته التصرف في جميع
الاعمال يعني ان للجسم من حيث هو قابلية كل عمل من الاعمال
المتنوعة مما يستحيل ذلك عادة كقتل العصفور بازا ويستحيل
عقلا كحمل النملة جملا فان في قابليتها القبول لذلك فلو حصل
الاستعداد ووافق القدر امكنها فعل ذلك المستحيل وانما حصل
هذا السر الذي اودعه في الجسم من قدرته وحكمته تنبيه
اعلم ان الاجسام علي اربعه اقسام الاول هو المعدن وهو عبارة
عن كل جماد لا نمو له سوا كان مايعا او منعقدا القسم الثاني هو النبات
وهو نامي ذي روح من الاجسام القسم الرابع السموات والاجرام
النورانيه والافلاك العلويه فان كلا من ذلك ارواح قائمة متجسده
وانما صح اطلاق لفظ الجسم عليها لكونها تقبل الابعاد الثلاثة
التي هي من طبع الحكم وهو الطول والعرض والعمق فكانت الاجسام
لانها من تمام عالم الملك والملك عبارة عن مرتبة الطور الجسماني
وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه في الباب الذي ذكره في هذه النبذة الطور
الجسماني وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه خلاصة ما هو فيه وهو
الباب السابع من الفتوحات المكيه ان عمر العالم الدنياوي احد

وسبعون الف سنه من سنين الدنيا فلا تظن ان ذلك على الاطلاق
بل عمر العالم الدنياوي من وقت مخصوص والا فعمر هذا العالم اطول
من ان يحصر او يحصى بالالف الالوف من السنين وقد ذكر
الشيخ رضي الله عنه ما يدل على ذلك مصرحًا في الفتوحات المكيه
حين ذكر ان في الاهرام الموجودة بارض مصر كتابة بقلم غريب
يعرفها من يعرفها ومفهوم تلك الكتابة ان بانى تلك الاهرام
بناها والنسر الطاير في الحمل قال الشيخ رضي الله عنه ان النسر الطاير
لا ينتقل من برج الى غيره الا بعد مضي ثلاثين الف سنه وهو
اليوم في الدلو فقد قطع عشرة ابراج ولا يابى ذلك الا بعد
ثلثمائة الف سنه واذا كان هذا عمر الاهرام فاين انت من
عمر الدنيا فاذا كانت الدنيا المخلوقة للزوال بهذه المثابة من طول
العمر فما قولك في الجنة والنار المخلوقتان للبقا فلا تحمل كلام الشيخ
رضي الله عنه في الفتوحات ان عمر الجنة او النار كذا سنة على
ظاهره بل ذلك من وقت مخصوص اشارة لما كان الجسم الانساني
كالعالم الدنياوي بالوضع والتفصيل فان حكم العالم الدنياوي
الى الزوال والفنا لان ذلك من لازم الجسم الانساني فكل منهما
نسخة الاخر وعمر كل منهما على حسب هيكله فكان عمر الانسان قصيرًا
لان هيكله صغيرًا وكان عمر العالم الدنياوي طويلًا لكبر هيكله ولا
بد له من الانعدام والفنا كما انه لا بد للانسان من ذلك فافهم ولما
كان العالم الاخراوي نسخة من باطن الانسان وروحه اذ كل منهما
نسخة للاخر وكانت الاخرة كالروح الانسانيه باقية ببقاء الله

تعالي فلا يتوهم ان الجنة او النار يفنيان بحال وما ورد ان النار
تفني وينبت في محلها شجر الجرجير انما ذلك من حيث اقدام مخصوصة
ففناؤها وزوالها مقيد لا فناء مطلق لان الاخرة محل شهود الاعيان
الثابتة التي هي معلومات العلم لان الله تعالى يظهرها يومئذ فيرى
منها كل واحد على حسب حاله ومقامه عند الله تعالى ولا شك ان
النار معلوم العلم الالهي فلا سبيل الى زوال المعلوم عن العلم وقد
كشفت لك عن اسرار شريعة لم يسمح بها احد من المحققين غيرة
على تغاصيل المعرفة بالله وفي هذه النبذة تبيين جميع ما ارمز
الشيخ رضي الله عنه في الباب السابع من الفتوحات المكية فافهم
ارشدك الله للصواب قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك اي ومن
بعض ما تضمنه هذا الباب من فنون العلم المشار اليها في صدر الكتاب
سر ظهور الاجساد بالطريق المعتاد اعلم رضي الله عنا وعنك ان الصوفيه
فرقوا بين الجسم والجسد فقالوا ان الجسم هو كل صورة مرئيه
قابلة للابعاد الثلاثة حالة كونها كثيفة الاصل طبعًا وقالوا ان
الجسد هو عبارة عن كل صورة يتشكل بها روح من الصور الجسمانيه
وان قد عرفت ذلك فاعلم ان قول الشيخ رضي الله عنه ظهور الاجساد
بالطريق المعتاد ليعلم ان المراد بذلك تصورات الارواح الجزئيه
كما في الاشخاص في حال تفكرهم من تصور روحه الجزئية بالصورة
الخيالية المشهوده له عينًا او كما في النائم من تصور روحه بالصور
المرئيه في النوم المشهودة له حسًا وشهادة ولما كان عالم الخيال
وعالم المثال متشابهين كانهما من جنس واحد وكان البرزخ ايضًا

تشبيهًا بهما قال تبيينها على ذلك البرزخ ما قابل الطرفين بذاته
اراد الشيخ رضي الله عنه ان يعلمك ان عالم الخيال برزخ لانه
قابل طرفي الجسم والروح الانسانية بذاته وان العالم الذي تصير
اليه الارواح بعد فراقها للاجسام ايضا برزخ لانه قابل طرفي دار
الدنيا ودار الاخرة بذاته فكل من هولاء البرازخ بين احكام طرفيه
لا بد له من ذلك اذ هو شيء منهما فالخيال بين احكام الجسم وبين
احكام الروح والمثال بين احكام الصورة والمعنى والمحل الذي
يقيم فيه الارواح بعد فراق الاجسام بين احكام الدنيا والاخرة
وقد ذكرنا لك ذلك مفصلا على ما هو عليه صريحا في الجزو التاسع
عشر من كتاب القاموس الاعظم فمن اراد تحقيق ذلك الخيال
والبرزخ والمثال وارض الحقيقة التي ذكرها الشيخ رضي الله عنه
في الفتوحات فلينظر في ذلك الجزو فانه ما وضعت تلك الرسالة
لتحقيق ذلك فهذه الاربعة عوالم قريبة بعضها من بعض وكلا
منها برزخ لانه قابل الطرفين بذاته وابدى لذي عينين من عجايب
اياته ما يدل على قوته ويستدل به على كرمه وقدرته اراد الشيخ رضي الله
عنه بذي العينين كل من له نظر في عالم الارواح ونظر في عالم
الاجسام احترازا من هو مقصور على عالم الاجسام لانه ليس له الا
عين واحدة ولفظة ما يدل على موصوله وهو مفعول ابدى وتقديره
ان البرزخ ما قابل الطرفين فابدى امورا تدل على قوته كل من كان له
عينان يبصر بهما العالمين والدليل على ان هذه البرازخ المذكورة
من الخيال والمثال وعالم السمسمة والبرزخ لها قوة لانها شعبة

من القدرة

من القدرة وامورها منوطة بالقدرة المحضة ليست كامور الدنيا موقوفة
على الحكمة والاسباب لان الاشيا تتكون فيها بالارادة فهي قدرة محضة
وانما صح ان لها هذه القوة والقدرة صح ان لها كرم وفتوة فهو القلب
المحول اي البرزخ متقلب في الصور متحرك في الهيئات لسر مقتضيات
طرفيه واختلاف امورها ولهذا لا تدوم الصور المرئية فيه للناظر
بل تمر عليه وتذهب عنه ولو كانت باقية من حيث هي هي فالتقلب لاحوال
البرزخ على اهله قال والذي في كل صورة يتحول تعبر به وهو البرزخ في
كل صورة من صورة طرفيه يتحول عولت عليه اي البرزخ الاكابر يعني
اهل الله لوجوعهم اخر الامر اليه فكان تعويلهم لذلك عليه حين جهلته
اي البرزخ الاصاغر اراد بالاصاغر المحجوبين وبالاكابر اهل الكشف
فله اي البرزخ المعنى في الحكم والقدم الراسخة في الكيف والكم انما كان
للبرزخ المعنى لتعلقه بطرفه الروحاني والكيف والكم لتعلقه بطرفه
الثاني وهو الطرف الصوري الجسماني ولهذا كل برزخ سريع الاستحالة
لكن صورة قليلة الدوام عند الراي لا من حيث هي هي يعرف العادة فوته
حاله بيده مقاليد الامور لكونه قدرة محضة يتكون الاشيا فيه بالارادة
واليه مصابيح الغرور من اجل تحول صورة فمن ركن الى شي اغتر به له
اي البرزخ النسب الالهي الشريف اراد بالنسب هنا تكوين الاشيا بالقدرة
الاترك تكون كارادته في خيالك على حسب ما شيت وان كنت متمكنا
كان لك ذلك في عالم المثال وفي العالم الذي تصير الارواح اليه بعد
الانتقال من دار الفنا والزوال ولقد جرت لي واقعة غريبة في هذا
المعنى رايت مرة في المنام وانا بصنعا اليمن بتاريخ خمس وثمان مائة

امراة كانت قد راتني واحسنت الي في صغري وكانت قد ماتت
فرايتها مسودة الوجه لما تلقاه من العذاب لنظرها الي النار
فالبست النار لها صورة الجنه وقلت انظري الي الجنه فنظرت
اليها فزال عنها السواد الذي في وجهها وتهلل وجهها
حتي صارت كالقمر في الحسن والبها وكثير ما اري في النوم امورًا
اعرف فيها ان تغيرها في اليقظه غير ملايمة للطبع فاراها
كما اريد ولا استطيع علي ذلك الامن قدر علي تعريف الامور في
المعني وصار خرق العاده له عاده في العالم الروحاني لا يعرف
ذلك الامن مارسه العارفين فللبرزخ تلك الصفه الالهيه
القادريه والمنصب الكياني المنيف اي وللبرزخ المنصب الكياني
العالي وهو التعيين بالصورة المحسوسه المحدودة الخلقيه
فهو خلق له وصف الحق يلطف في لطافته ويكثف في كثافته
لكونه بين عالمين احدهما كثيف والاخر لطيف فهو يظهر
بحكم كل من عالمي اللطافة والكثافة في صورة واحدة يخرجه
العقل ببرهانه اي يخرج العقل بالفكر صور الامور الخياليه
لان الخيال من جملة البراهين ببرهانه وهي الدلايل الفعليه
التي تنتج في الفكر صورا علي حسب مقتضاها ويعزله الشرع
بقوة سلطانه اي يعزله الشرع الي غير ما ظهر في العقل
لان الشرع مرتبط بالوحي الالهي فله الحكم علي كل صورة ومعني
فلذلك لم يكن للعقل في الشرع محال فالخيال يحكم في كل موجود لانك تسري بفعالك في كل شيء ولان الخيال نسخة

كل

كل موجود في عالمه والي صحة الامور المشهوده بحكم الدلايل العقليه
اشار بقوله ويدل علي صحة حكمه بما يعطيه الشهود ويعرف به
اي بصحة ما حكم العقل في الخيال به فيقر الجاهل بقيد ده
اي بقدر عالم الخيال والعالم اي يقدره ولا يقدر علي رد حكمه
حاكم لان العقل اذا اقتضي امرًا لا يمكن احد من اهل المعرفة
وذلك الحكم وقد شرحت لك في هذه النسخة جميع ما تضمنه الباب
الثامن من الفتوحات المكيه فافهم وتامل والله الموفق ..
قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك اي ومن بعض ما تضمنه
هذا الباب من فنون العلم سر الوالج والمارج الوالج اشارة
الي ان الارواح الظاهرة المختلفه من العنصرين العلويين
وهم ملايكة الجو بين السماء والارض والمارج هو الارواح
الخبيثه وهم الجن خلقهم الله من امتزاج النار بالهوا كما خلق
الانسان من امتزاج الماء بالتراب ولما كان خلق الجان من
امتزاج النار بالهوا كان الانقلاب طبعًا لهم لان الهوا لا ثبوت
له وكذلك النار يريد العلو والارتفاع طبعًا الا ترى انك اذا
اخذت شمعة واقلبتها لا تنقلب نارها معك بل ترجع الي
فوق بالطبع لان الركن الناري يتعالى طبعًا وبعكسه التراب
لا يطلب الا الاسفل بالطبع ولهذا كان الانسان مؤتمرًا
مطيعًا والجان مخالفًا عاصيًا فان عرضت معصية من الانسان
كانت تلك الفعلة منه عارضة لما يقتضيه طبعه كما ان
لو عرض له طاعة من الجان كانت تلك الطاعه عارضة لما

يقتضيه طبعه كما انه لو عرض له طاعة من الجان كانت تلك
الطاعة عارضة لما يقتضيه طبعه ومن ثم تاب الله تعالى
على ادم ولم يتب على ابليس لان ابليس من طبعه المعصيه
الا تراه تكبر وقال انا خير منه في حضرة الحق ولم يصدر من
الإنسان الذي هو ادم الا البكا والندم والخوف لما يقتضيه
التراب من الذله والسفل فلهذا المعنى لعن ابليس لانه محل
المعصية والخلاف وهو المشار اليه بقوله اول جوار ابي عن
امرنا بي يعني ابليس اول من خالف الله في الامور وادم
عليه السلام اول من خالف في النهي لانه قيل له لا تاكل الحبة
فاكل وابليس قيل له اسجد فما سجد فالخلاف واقع منهما من جهة
واحدة بل من جهتين ولذلك قال الشيخ رضي الله عنه واول
موقوع في النهي من نهي ولا انتهي يعني ادم عليه السلام نهي عن اكل
الحبة فما انتهي عن ذلك فكان قبيحا في العقل لان امتثال المولى
مما يحكم العقل بلزومه فخلافه قدح في عقل المخالف طبعا
وانما وقع الخلاف في هذين الجنسين دون سائر الاجناس
لان الظهور في تركيبهم لركنين على ان بقية الاركان موجوده
في كل جنس منها فالجن من النار والهوي والانسان من الماء
والتراب والخلاف واقع بين النار والهوي لان النار يابس
والهوي رطب وبين الما والتراب لان التراب يابس والماء
رطب فعلت حكم الخلاف في ذوات هذين الجنسين دون غيرهما
لان كل موجود سواهما غير مخصوص بركنين بل يساوي فيه الاربعه

اذكان

اذ كان حجابا وفرادي لو كل من الجان والانسان ايضا يوجد فيه
الاركان الاربعه لكن الظهور في كل منها لركنين كما ذكرنا ولهذا
خالفوا الاف طبع تركيبهم يقتضي المخالفة والي ذلك اشار الشيخ
رضي الله عنه بقوله سر الخلاف في الائتلاف فاظهر النقيض لعرف
الحبيب من البغيض جعل الله الخلاف مسنونا في طبع تاليف الانسان
والجان وطلب منهما ما ينافي طبع كلا منهما فطلب من الجن الذي
اصله الكبر ان يتواضع فيسجد وطلب من الانسان الذي يقتضي
طبعه ان يتغذي بالحبة ان يتركها فاظهر لكل منهما ما ينافي مقتضي
طبعه فخالفا ليظهر بذلك شرف الحبيب وهو الانسان ونقص
البغيض وهو العدو الشيطان امتثل الامر نهيا شقيه يعني
ان ابليس خالف الحق فيما يسعده حيث امره الله بالسجود ولم يسجد
وامتثل الامر من الله فيما يشقيه حيث قال الله تعالى واستفزز
من استطعت منهم بصوتك الايه فاطاع في ذلك ولم يعصي
وحل به اي ابليس ما كان يشقيه من الذلة والبعد عن الله
لانه ما ترك السجود لادم الا لسبب امرين احدهما اليلا يسجد
لغير الله فيبعده عنه من اجل ذلك والثاني لئلا تحل به الذلة
فحل به الامران جميعا بالخلاف لامر الله تعالى فهو والجن يخالف الردي
ويحالف الهوي والنبي سيدنا يخالف الاولي بالحاء المهملة من المحالفة وهي
القسم لعدم الخلاف ويخالف الثانيه بالخاء المعجمة من الخلاف وتقريره
انه ملازم لردي لانه حلف ان لا يفارق ما يكون سببا للبلا وجا
بخلاف ما هو سبب للهدي ومعني اتصافه بالخوف لا يبرح في مخالفته

بالحيف يعني ان طبع الجن الميل والانحراف الي الغي فلو قدر انه يخاف
من الله لا يبرح بحيف في معاملته له ولا يقصد سواء السبيل
لان المخالفة من طبعه الذي هو عليه فاذا اجنح منهم من جنح الي ربه
طائعا وكان لباب سعادته قارعا تجنن احدهما بنوع قرعه وتحقق
يعني الجن اذا اتفق ان يرغب احد منهم الي ربه وخالف ما يقتضيه
الطبع الناري من العصبية والطبع الهوائي من عدم الثبوت
علي امر فاطاع وثبت علي الطاعة يخرق في سرادق الحجب لانه روحاني
لا كثافة فيه فلاجل ذلك لم يستطع احد من الانس ان يبلغ بجسمه
ما يبلغه ذلك الجني الكامل المطيع ان سمع انصت لانه روح
اذا توجه لشي توجه فيه بالكلية الا ترا هم انصتوا للحق لما
سمعوه تعال قائلهم انا سمعنا قرانا عجبا الاية ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم اسمع وانصت منكم الاترام لما سمعوا قوله تعالي فباي
الاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشي من الاء ربنا نكذب وان سمع ابهت
لما يبديه من العجايب التي يصل علمه اليها والغرايب التي تقتضيه
طبعه وعالمه فقد شرحت بهذه النبذة من خلاصة ما حواه الباب
التاسع من الفتوحات قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك اي ومن بعض
ذلك ما تضمنه هذا الباب من فنون العلوم المذكورة في الكتاب
سر النور اي الوجود المطلق الذي هو الحق في الخفا والظهور
يعني بالخفا تجلي الحق تعالي لنفسه في ذاته بذاته وبالظهور تجليه لخلقه
في مخلوقاته اشرقت اي ظهرت الانوار اي الاسماء والصفات الالهية
فشرقت اي تعينت الذات بتعيين الاسما والصفات وتميزت

اي بالاسماء والصفات الاعيان الثابتة التي هي اعيان الممكنات
فافترقت يعني تعين كل موجود بسبب الاسماء والصفات لانها
اثارها فحصلت الاعيان في الفرق بعد الجمع الاول فاغنت
الاشارات عن العبارات اراد بالاشارات الموجودات الكونية التي هي
اثار الاسماء والصفات وبالعبارات الاسماء والصفات والمعني
اغني الناظرين بشهود الاثار عن شهود المؤثر فمنها اي من
الموجودات الكونية التي هي من هيم كالملايكة المهيمة في جلال
الله وجماله فتهيم كالعقل الاول والنفس الكلية والروح الكلية ومنها
اي من الموجودات الكونية من حكم كالطبيعة فتحكم كالملايكة
الموكلة بتدبير العالم لانهم تحكموا في ايجاد الموجودات كالعقل الفعال
وكالاركان الاربعة وكالكواكب السبعة فلكل عين اي ملك من هذه الملايكة
المهيمة والمحكمة مقام معلوم اي وظيفة مخصوصة يقوم بها ومحل مخصوص
منه الكمال يطوف عليه وحد مرسوم لكله من هذه الملايكة لا يتعداه
وفلك الحد هو ما تقتضيه قابليته من الفاعلية والمنفعلية والصور
المعنوية والكلية والجزئية فمنه اي من مقام هذه الاملاك مرصوف
لا يدرك بالعقل كمقام الاركان الاربعة لان فعل الطبايع في الاركان
مفهوم عقلا ومشاهد حسا يخلقون نفوسهم كما يشاوون
يعني الارواح الكلية كالهيولي فانها تكون حسب ما تقتضيه من
الصور كالطبيعة اذا تخلقت نارا او هواء او ماء او ترابا علي حسب
المقتضي تتخلف بصورته فهي الخالقة لنفسها بقدرة الله تعالي
وفي اي صورة شا ويتجولون يعني الارواح المهيمة هم الجاعلون

اي

الكليه يتصوروا باي صورة تقتضيه قوابلهم من الصور الجزئيه
فتتحول فيه كما تحول جبرائيل عليه السلام في صورة دحية الكلبي
هم الحدادون اي الارواح المهيمة هم الجاعلون لهم حدودا حسب
ماتقتضيه قوابلهم فلا يتعدي شي منهم حده والحجاب اي الملايكة المحكمة
هم حجاب الله تعالي وانهم الفعلة للامور فلا ينظر الناظر
الا اليهم فهم حجاب ايضا يمنعون ابصار الناظرين ان تقع علي
الحق تعالي وبهم حجب عن الله من حجب ولهم اي للملايكة
المهيمة والمحكمة الظهور تارة حسًا وتارة عقلاً صورة ومعني
الحجاب ولهم البطون لان مقامهم يقتضي ذلك الا تري الي الهيولي
كيف ظهرت بظهور الصور وهي اعني الهيولي باطنة عن الحقيقه
بعد هذا التعيين والظهور ان هذا الشي حجاب به يعني كونهم
ظاهرين في بطونهم وباطنين في ظهورهم امر يحصل منه التعجب
لظهور النقيضين بحال واحد يكبرون الذكر ويخفون بالسر فيه
اي بالعرش والمراد هنا جميع المظاهر الكونيه فان هذه الملايكة
المهيمة والمحكمة حافون بها لهم المقام الاشمخ اي النصب
الاعلي لهم لانهم مخلوقون بغير واسطه كالعقل الاول او بواسطة
قليلة كالارواح الكليه او لكونهم اسباب كلية لوجود الموجودات
ومنزلهم اي منزل الملايكة المهيمة والملايكة المحكمة بين الله
والعالم مثل البرزخ جعلهم الشيخ رضي الله عنه افضل من البشر
الكمل فقال انهم متوسطون بين مرتبة الالوهية وبين مرتبة الانسان
الكامل هذا مذهبه ولا اقول بذلك بل مرتبة الانسان الكامل

عندي

عندي فوق مرتبه الملايكة لانهم له كالقوي للجسد وكالصفة للذات
وكالعرض للجوهر فاصحاب النبيه منهم الخلفا من البشر يعني من كان منسوبًا
الي احد هذه الملايكة المهيمة والمحكمة بحكم ما تحقق به من المراتب
الكماليه الجمليه والجزئيه والتفصيليه كما يقال فلان علي قلب
اسرافيل وفلان علي قلب ميكائيل كان خليفة للحق يعني نبيا
واعلم ان الخلفا علي اقسام خلفا الله علي ما هو له يقومون بصفاته
عنه وخلفاء الله علي ما هو منه يقومون به في خلقه وخلفاء
الخلفا الله في كل القسمين بالخلافة المحضة فيما هو لله لمحمد صلي
الله عليه وسلم والانبيا والاوليا والكمل والخلافة المحضة فيما
من الله لمحمد صلي الله عليه وسلم وحده والانبيا والاولياء
الكمل نوابه فهم خلفا خلافته صلي الله عليه وسلم ولما
كان هذا العلم مما لا يمكن دركه لاحد الا بالكشف والروية نعلم ذلك
من تحقق بالنظر يعني بالشهود والروية قال واعتمد علي ما
جا به الكشف والخبر اراد بالخبر قوله صلي الله عليه وسلم كنت نبيا
وادم بين الما والطين وهذا الخبر هو الذي يعطيه الكشف
ولما كانت النبوة تقتضي ان يكون محلها التوسط بين الله وبين
الخلق وكان صلي الله عليه وسلم واسطة الجميع قبل ظهور الكل
كان هذا موضع تحير العقل حيث وجد نبي من غير قوم يرسل
اليهم والعقول من حيث ادلتها قاصرة عن ادراك هذا العلم الطامس
عين الفهم وكونه صلي الله عليه وسلم نبيا
قبل وجود ادم وذريته كما لا تدركه العقول لطموس طريقة

الفهوم الموقوفة على الادلة فافهم ۰ وقد شرحت لك جميع ما حواه
الباب العاشر من الفتوحات المكية ۰ والله الموفق للصواب ۰
لا رب غيره ۰ وقد تم الكتاب بحمد الله ۰ ومداد مداد وليه ۰ ورسوله
ونبيه صلى الله عليه وسلم والحمد لله اولا واخرا

وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب يوم الاثنين
الموافق لخمس يوم تمضي من شهر رجب سنة ١٢٩١
من الهجرة النبوية على صاحبها ازكى التحية ۰
على يد كاتبه الفقير الحقير المعترف
بالذنب والتقصير الراجي عفو
ربه الهادي طنطاوي
احمد الزيادي غفر الله
له ولوالديه
ولمن دعى له
بالمغفرة
آمين
آمين

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم